اثار سياسة الحزب النازي على التعليم في المانيا(1933–1945)

م. د. ساره فاضل صالح مهدي
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

الملخص باللغة العربية

هذا البحث يتناول دراسة اثار سياسة الحزب النازي على التعليم في المانيا خلال مدة الحكم النازي لألمانيا(1933–1945) وقد استهل البحث بتمهيد يبين اوضاع التعليم العامة في المانيا قبل سيطرة النازيين على السلطة، ومن ثم اوضح ايديولوجية الحزب النازي في مجال التعليم، والمبادئ الاساسية التي استند عليها نظام التعليم في المانيا النازية، ودور الحزب النازي في تسخير التعليم لخدمة اهدافه مع توضيح المناهج الدراسية، والنظم التعليمية التي طبقتها الحكومة النازية، والاثار التي تركها تطبيق نظام التعليم على المجتمع الالماني، والتحديات التي واجهت النازيين اثناء تطبيق نظام التعليم.

الكلمات المفتاحية: التعليم في المانيا النازية، التربية في المانيا النازية، الحزب النازي، الايدلوجية النازية، الدعاية النازية.

Abstract

The effects of the Nazi Party's policy on education in Germany (1933-1945)

This research examines the effects of the Nazi Party's policy on the education system in Germany during the period of Nazi rule (1933-1945), indicating the general educational conditions in Germany before the Nazis took control of power, the ideology of the Nazi Party in the field of education, and the basic principles on which the education system in Germany was based. Nazism, the role of the Nazi Party in harnessing education to serve its goals, the curricula and educational systems that the Nazi government implemented, the results that resulted from implementing the education system in Nazi Germany, the effects that the education system in Nazi Germany left on society, and the challenges that faced the Nazis in achieving their goals of The education system, and the results that resulted from the implementation of the educational system in Germany during the period of Nazi rule.

Keywords: education in Nazi Germany, education in Nazi Germany, the Nazi Party, Nazi ideology, Nazi propaganda.

المقدمة

يعد التعليم من القطاعات المهمة التي نالت اهتماما كبيرا من قبل العديد من الحكومات في معظم الدول الاوربية خلال النصف الاول من القرن العشرين، وكانت المانيا من بين تلك الدول التي اهتمت بالتعليم، ولا سيما خلال المدة الواقعة ما بين (1933–1945) وذلك نظرا لسيطرة الحزب النازي على الحكم في المانيا خلال تلك السنوات، وادراك قادة الحزب النازي اهمية استغلال التعليم لغرس افكار الحزب ومبادئه في نفوس الالمان لتحقيق اهدافهم السياسية، ومن الملاحظ ان النازيين بعد سيطرتهم على الحكم في المانيا عام 1933 اتبعوا سياسة قومية عنصرية متطرفة، سعوا من خلالها الى تطبيق الايدولوجية التي كانوا يعتقدون بها بهدف سيطرتهم على الحياة العامة في البلاد، وقد تركت تلك السياسة اثارا وخيمة على المانيا وعلى العديد من الدول الاوربية ايضا، وكان التعليم من القطاعات المهمة التي سعى الحزب الى تسخيرها لصالحه من اجل بناء جيل يؤمن بالأفكار التي كان يروج لها الحزب بهدف تحقيق اهدافه. ونظرا للآثار التي ترتبت على سياسة الحزب النازي على التعليم في المانيا فقد تم اختيار موضوع البحث لتوضيح تلك الاثار، والاساليب التي استخدمت من اجل غرس افكار ومبادئ الحزب النازي في نفوس الطلبة، واستغلال التعليم للسيطرة على الشعب الالماني وتكوين جيل يؤمن بأفكار الحزب ويسعى الى خدمة الزعيم الالماني ادولف هتلر وتحقيق اهدافه، ومستعد للتضحية بكل ما يملك من اجل خدمة تلك الاهداف على الرغم من ان معظمها اهداف عنصرية متطرفة تتنافى مع القيم الانسانية، والتعاليم الدينية، والمبادئ السامية.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: تطرق الفصل الاول الى نظام التعليم في المانيا قبل تولي النازيين الحكم عام (1933)، واوضح الفصل الثاني السياسة التعليمية التي تبناها الحزب النازي في المانيا خلال المدة ما بين (1933–1945)، وبين الفصل الثالث النتائج التي ترتبت على تطبيق نظام التعليم في المانيا النازية (1933–1945).

الفصل الاول

نظام التعليم في المانيا قبل تولي النازيين الحكم عام (1933)

المبحث الاول

طبيعة نظام التعليم في المانيا قبل عام 1933

عد نظام التعليم طيلة العصور الوسطى، في المدارس الديرية والاسقفية والكاتدرائية وجامعات فيما وراء الالب، مهمة دينية ملقاة على عاتق الكنيسة من اجل اعداد الفرد روحيا، للنهوض بالواجبات الدينية بالنسبة لنفسه من جهة ونحو العالم المسيحي من جهة اخرى. وفي ذلك النظام تم التركيز على دراسة الكتب المقدسة، ولا سيما العهدين الجديد والقديم، مع تدريس الطلبة بعض المواد الاخرى التي تساعدهم على فهم الكتب الدينية وتعاليمها، وطقوس الديانة المسيحية[1].

وقد مر نظام التعليم في الولايات الالمانية خلال المدة الواقعة ما بين العصور الوسطى والنصف الاول من القرن العشرين بمراحل عدة، تركت الاوضاع السياسية التي مرت بها تلك الولايات اثارا عدة على جوانب الحياة المختلفة ولا سيما على نظام التعليم، اذ نلاحظ في اوائل العصور الوسطى كان الجهل يخيم على ابناء المجتمع الالماني، وكان التعليم دينيا، ولا يمكن الحصول عليه من قبل جميع الافراد بل كان حكرا على فئة قليلة من رجال الدين، ولكن ذلك لم يستمر طويلا بفضل النهضة العلمية التي شهدتها المدن الالمانية في عهد الامبراطور شارلمان Charlemagne[2].الذي تولى حكم مملكة الفرنجة خلال المدة (0768–814) ومن ثم اصبح امبراطورا على الامبراطورية الكارولنجية خلال المدة ما بين (800–814)، فقد شهد عهده نهضة علمية شاملة عرفت باسم النهضة الكارلونجية وقد اثرت تلك النهضة ليس فقط في المانيا بل في العديد من الدول الاوربية ومنها فرنسا، وقد ساعد على ذلك الاستقرار النسبي للأوضاع العامة في المدن الالمانية، وتميز عصر شارلمان بميزة خاصة وهي مزج التراث الروماني القديم مع ثقافة الجرمان مما ساعد على ظهور مدنية جديدة ذات طابع خاص تجمع الثقافتين معا، اي انها لم تكن جرمانية خالصة ولا رومانية خالصة، وقد كان لشخصية وطموح شارلمان ونفوذه الاثر الكبير في دعم هذه النهضة العلمية[3]. وبذلك نلاحظ ان الاهتمام بالتعليم احتل مكانة كبرى في سياسة الامبراطورية الكارولنجية لا سيما وان الامبراطور كان بحاجة الى كادر ديني متعلم ومتدرب يستشيره في بعض الامور الخاصة بالإمبراطورية، وقد استعان شارلمان لتطوير التعليم ببعض الشخصيات من خارج المانيا ومنهم الكوين Alcuin (735–806) الذي كان مديرا لمدرسة يورك، اذ دعاه شارلمان لبلاده لتولي الشؤون التعليمية في مدينة اخن Achen و اكس لاشابيل عام 785 وتقلد في البداية رئاسة مدرسة البلاط وانتهى به المطاف رئيسا لدير القديس مارتن في مدينة تور[4].

اهتم شارلمان بنشر التعليم بين الصغار والكبار في جميع انحاء إمبراطورتيه، واكد على ضرورة تعليم الرهبان ورجال الدين والعمل على رفع مستواهم الفكري، وفي عام 789 امر بتعميم التعليم في جميع الاديرة والكاتدرائيات لكي يتعلم الاطفال في المدارس الترانيم والموسيقى التي تعزف عند اداء الطقوس الدينية، فضلا عن القراءة والكتابة والحساب والنحو، وكان هدف شارلمان من ذلك هو العمل على رفع مستوى رجال الدين، والاستفادة من المتعلمين في جهاز الحكم[5].

اهتمت المدارس والجامعات في المانيا في العصور الوسطى بدراسة الشعر باللغة اللاتينية، وهي اللغة التي كان الطلبة يدرسون ويتحدثون بها، وكانت كتب الشعر باللغة اللاتينية شائعة في مدارس المدن بألمانيا اواخر القرن الخامس عشر، وكانت المناهج التي تدرس في المدارس والجامعات الالمانية حريصة على تزويد الطلبة بما ينفعهم من مبادئ اخلاقية ومراعاة آداب السلوك، وكانت بداية الحكمة عند الطالب في المدارس الدينية تتمثل في تذكر الخالق وطاعة الاستاذ، وكان على الطالب مراعاة سلوكه وتصرفاته في الكنيسة، وان يرفع صوته اثناء التراتيل والترانيم، وكان يفرض على الطلبة الحضور الالزامي الى الكنائس والمشاركة في الترانيم والطقوس المسيحية، وكان ذلك من السمات المألوفة في هذا النوع من المدارس الالمانية خلال تلك الفترة[6].

وكانت هناك ثلاث انواع من المدارس في الولايات الالمانية في عهد شارلمان هي الديرية، والكاتدرائية، ومدارس القصر الامبراطوري، ثم اسس شارلمان مركزا للدراسات العليا دعاه بالأكاديمية وهي شبيهة بكلية وتتألف من حلقات دراسية تقليدا لليونان، واصبح شارلمان الرئيس الفخري للأكاديمية[7].

كانت المعلمون يفرضون على الطلبة الالتزام بالنظافة الشخصية، وغسل الوجه واليدين في الصباح، والمحافظة على الكتب، وحثهم على المبادرة لدفع بعض تكاليف التعليم، اضافة الى التأكيد على الالتزام بالأخلاق الحميدة، اما الجامعات فلم يسمح لطلبة المدارس بدخولها دون الحصول على موافقة بذلك، وكان يخصص يوم الاحد من كل اسبوع للهو واللعب في فناء الكنيسة[8].

قبل تولي النظام النازي الحكم، كانت ألمانيا تتمتع بسمعة جيدة في مجال التعليم الجيد خلال القرن التاسع عشر، وسعى المصلحون التربويون مثل أدولف ديسترفيج Adolph Diesterweg [9]، وفيلهلم هومبولت Wilhelm von Humboldt [10]، ويوهان فريدريش هربارت Johann Friedrich Herbart[11]، وغيرهم، إلى تطوير نظام التعليم الألماني، في الوقت الذي كانت فيه ألمانيا مجزأة إلى كيانات سياسية عدة قبل ان تحقق وحدتها، إلا أن جميع تلك الكيانات اتفقت على ضرورة تطوير نظام التعليم، في حين اتفق معظم الإصلاحيين على أنه ينبغي التوسع في التعليم وتطويره كما ونوعا، وظل هناك جدل كبير حول كيفية نشر التعليم بين جميع افراد المجتمع، وطالب الليبراليون بالمساواة في التعليم في الفصول الدراسية بغض النظر عن الخلفية الاجتماعية للطالب، وكان الارستقراطيون يخشون أن يؤدي هذا النمط من التعليم إلى اضطرابات اجتماعية واحتكاك طبقي، وقد وصل هذا النقاش إلى ذروته خلال ثورة عام 1848 عندما أضرب المعلمون مطالبين بمزيد من الأجور والفرص للطلاب، واستمر ذلك الصراع البيروقراطي، لكن السياسة التعليمية في ألمانيا عموما اتخذت نهجا أكثر مساواة في اواخر القرن التاسع عشر، وركزت المناهج الدراسية خلال حقبة ما قبل النازية على التعليم الكلاسيكي، ومع ذلك ازدهرت العلوم التطبيقية والبحتة، وخلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت ألمانيا رائدة في مجال البحث العلمي خلال هذه المدة، وشهدت المؤسسات التعليمية في برلين وبون ولايبزيغ وميونيخ وغوتنغن تقدما كبيرا في مجال الكيمياء، علاوة على ذلك، كان هناك تقدما واضحا في مجال الدراسات العسكرية، وبعد الحرب العالمية الأولى تمتع نظام التعليم في ألمانيا بسمعة جيدة في جميع أنحاء أوروبا والعالم باعتباره احد أكثر الأنظمة التعليمية تطورًا بدءًا من رياض الأطفال وحتى الدراسة الجامعية، لذلك ليس من الغريب ان يؤثر النظام التعليمي في المانيا على نظم التعليم في الدول الاخرى ومنها اليابان التي نقلت الكثير من انظمة التعليم الالمانية الى نظامها التعليمي، ولكن لم يستمر تطور النظام التعليمي الاستثنائي خلال الحقبة النازية[12]. وفي الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى ثلاثينيات القرن العشرين كانت هناك انواع عدة من المدارس في المانيا ومنها (المدارس الاولية) التي يلتحق بها الاطفال في سن السادسة وتختار منهم قلفة للتعليم الثانوي في سن العاشرة، ويبقى الباقون في المرحلة الاخيرة منها حتى سن الرابعة عشرة، و(المدارس الثانوية) والتي كانت تقدم برنامجا تعليميا يقوم على اساس الاهتمام بالكلاسيكيات للطلبة الذين تتراوح اعمارهم ما بين سن العاشرة والتاسعة عشر وتنهي مدة الدراسة بامتحان الابيتور، الذي كان يسمح للطلبة الذين ينجحون به فقط الالتحاق بالتعليم العالي، وكانت هناك مدارس ثانوية تهتم باللغات الحديثة

والعلوم الاخرى وتركز بشكل كبير في مناهجها على تدريس اللغة الالمانية، والادب، والتاريخ، والثقافة العامة. وكانت هناك (المدارس المتوسطة) التي تقدم تعليما اقل من مستوى الابيتور. اما (المدارس الحرفية) فقد كانت من المدارس المهمة في المانيا وكان الطلبة يدرسون بها حتى يبلغوا الثامنة عشر من العمر وكان من يتخرج منها يحصل على مؤهل في حرفة معينة ما يتيح له العمل، سواء في المؤسسات الحكومية ام لحسابه الخاص، وكانت تلك المدارس تقبل الطلبة من خريجي المدارس الاولية، كما كانت هناك (مدارس فنية) تقدم تعليميا فنيا متخصصا لطلبتها. اما التعليم العالي فقد كان يتابع في الجامعات والمدارس العليا والتي كانت بمثابة كليات متخصصة تعادل الجامعات من ناحية المستوى العلمي لطلبتها، وكان تنظيم البرامج في معاهد التعليم العالي يتميز بالمرونة التامة ومن ثم كان مسموحا للطلبة الحاصلين على الابيتور دراسة أي تخصص وكانت اعلى الشهادات التي تمنحها الجامعات هي شهادة الدكتوراه"[13].

ومن ذلك يتضح لنا ان نظام التعليم في المانيا قبل سيطرة النازيين على الحكم لم يكن نظاما متخلفا، بل كان نظاما متقدما حتى ان بعض الدول الاوربية وغير الاوربية استفادت من تطبيق بعض جوانب ذلك النظام على نظمها التعليمية.

المبحث الثاني

ايدلوجية الحزب النازي قبل توليه الحكم (1920-1933)

تأسس الحزب النازي Nazi Party[14]، في المانيا رسميا بعد الحرب العالمية الاولى، وتحديدا في 24 شباط 1920، وكان قبل ذلك يطلق عليه اسم حزب العمال الاشتراكي الوطني الالماني، ويكتب باللغة الالمانية Nationalso zialistische Deutsche Arbeiter partei لذلك عرف اختصارا NSDAP ، وقد تأسس الحزب في ظروف صعبة كانت تمر بها البلاد ومنها الاوضاع السياسية غير المستقرة بسبب معاناة البلاد من الهزيمة في الحرب العالمية الاولى، وفرض معاهدة فرساي عليها، وتدهور الاقتصاد الالماني بسبب تكاليف الحرب[15]، فضلا عن معاناة البلاد من تسديد اموال التعويضات التي فرضت عليها بموجب المعاهدة المذكورة، التي كانت اثارها على المجتمع الالماني من العوامل الرئيسة لظهور النازية. وشكلت مجموعات المحاربين القدامى النواة الاولى للحزب النازي بعد السنوات القليلة التي اعقبت الحرب[16]، اضافة الى الاثار التي تركتها الازمات الاقتصادية على الاقتصاد الالماني، وهذه الاوضاع جعلت الشعب الالماني يرزح تحت الفقر والجوع، وقد عد معاهدة فرساي مذلة له لذلك وجد من الضروري التخلص من بنودها، مما ادى الى انتشار المظاهرات في البلاد وظهور المعارضة السياسية ضد حكومة فايمار التي تولت الحكم في المانيا بعد الحرب، والتي وجدت نفسها عاجزة عن ايجاد حلول سريعة لمعالجة ازمات البلاد[17].

ادت الازمة الاقتصادية والاجتماعية التي عانت منها المانيا بعد الحرب العالمية الاولى الى انحلال مادي ومعنوي استغله النازيون لصالحهم وحصلوا على دعم كبير من قبل الطبقة الوسطى الكادحة التي عانت من سوء الاحوال المعيشية[18]، فبعد الحرب ارتفعت نسبة البطالة بشكل كبير في المانيا خلال سنوات الازمة الاقتصادية العالمية (1929–1933) فبينما كانت نسبة العاطلين عن العمل عام 1930 حوالي (22%) من مجموع الالمان القادرين على العمل تضاعفت هذه النسبة عام 1932 الى (44%)[19]، وقد استغل الحزب النازي تلك الاوضاع

وسخرها لخدمته من خلال اقناع الشعب بان الحزب قادر حل جميع مشاكل الشعب الالماني، واتهم النازيون اليهود والشيوعيين بانهم السبب في هزيمة المانيا بالحرب لذلك اتخذ الحزب النازي اجراءات لتطهير البلاد من اليهود والشيوعيين[20].

ومما لا شك فيه ان الحزب النازي حزب قومي عنصري متطرف يعتقد ان الشعب الالماني من افضل شعوب العالم كونه ينحدر من العرق الاري حسب وجهة نظرهم، لذلك اخذوا يروجون لتلك الافكار ويدعون الى نبذ الافراد من القوميات الاخرى داخل المجتمع الالماني، اضافة الى نبذهم لليهود، والشيوعيين على اعتبار انهم تحالفوا مع اعداء البلاد خلال الحرب، وعلى الرغم من ان الدكتاتورية الهتلرية ناصرت المساواة الاجتماعية، الا انها لم تكن تمت الى الديمقراطية بشيء، كونها سعت الى جعل المواطن خادما للدولة وعبدها المسخر لخدمة الحكومة وقد سعوا الى استغلال التعليم لنشر افكارهم[21].

المبحث الثالث

السياسة التعليمية التي سعى النازيون الى تحقيقها قبل سيطرتهم على الحكم

وضع النازيون النهج الذي قرروا اتباعه في مجال التعليم قبل سيطرتهم على السلطة في المانيا، وقد وضع معظم القواعد الرئيسة لذلك النهج زعيم الحزب ادولف هتلر Adolf Hitler [22]. في كتابه كفاحي الذي كتبه اثناء سجنه، والذي اطلق عليه بعض الباحثين مجازا (انجيل الحركة النازية) والذي وضع فيه معظم افكاره التي كان يؤمن بها[23]، وصدرت النسخة الاولى من ذلك الكتاب عام 1925، اي قبل تولي النازيين الحكم في المانيا، فقد ذكر في كتابه المذكور ان على النظام الحاكم اجراء ثلاثة تعديلات مهمة على التعليم: **الاولى** هي عدم ارهاق التلاميذ بمعلومات لا فائدة منها ولا تنفعهم في حياتهم العملية مستقبلا كون ذلك سيؤدي الى جعل التلاميذ غير قادرين على التفكير والملاحظة، لذلك يرى هتلر ان على الدولة ان تجعل نظام التعليم يقدم للطلاب قدرا من المعلومات تؤهلهم لخدمة المجتمع، ويستدرك مبررا عدم فائدة بعض المواد الدراسية للطلبة ومنها اللغات الاجنبية ويقول في ذلك: " ما الحكمة من جعل تعلم اللغات الاجنبية الزاميا مع العلم ان بضعة الوف فقط من الملايين الذين يتعلمونها يمكنهم ان يستفيدوا بما تعلموه اما سائر المواطنين فلا. اليس من الافضل تخصيص ساعات اللغات الاجنبية للألعاب الرياضية وجعل تعلم الفرنسية والانكليزية والاسبانية اختيارا؟"[24].

وحول دراسة التاريخ [25]. ذكر هتلر ان على الدولة ان تغير الاسلوب الذي كان متبعا في تدريس التاريخ لان المناهج الدراسية التي وضعت في تلك المادة، حسب وجهة نظره، تجعل الطالب لا يعرف عن الاحداث التاريخية سوى تاريخ حصولها ومكان وقوعها واسماء ابطالها، ويعتقد هتلر ان عدم فهم التاريخ بشكل جيد من الاسباب التي تؤدي الى عدم نجاح سياسة الدولة الخارجية ويقول ذي ذلك: " كان جهلنا للتاريخ ولا يزال الباعث على اخفاق سياستنا الخارجية لأنه لا ينتظر من رجل الدولة ان يجهل الخطوط الكبرى للتاريخ ان ينجح في معالجة القضايا الدولية. اما اعضاء البرلمان المفروض فيهم ان يكونوا صفوة المتعلمين فانهم يخبطون خبط عشواء كلما استشهدوا بالأحداث التاريخية، ويندر ان يقوم بينهم خطيب ذو المام بهذه الشؤون"[26]. ويعتقد هتلر

ان التاريخ يجب ان يدرس بشكل يبرز تفاعل العوامل المسببة للأحداث، ورأى ان الهدف من دراسة التاريخ ليس معرفة الماضي بل استخراج الدروس والعبر من هذا الماضي، لذلك على الدولة ان تعلم الالمان ما ينبغي لهم عمله لتامين مستقبلا افضل، وعليها ان تبذل جهودا حثيثة من اجل وضع تاريخ شامل تجعل فيه المسالة العنصرية في المقام الاول[27].

تأثر هتلر بشأن الآراء التي طرحها حول دراسة التاريخ بالمعلم الوحيد الذي أحبه في المدرسة الثانوية وهو مدرس التاريخ ليوبولد بوتش Leopold Potsch[28]، وهو من القوميين الالمان الذين كانوا يعيشون في النمسا، وكان يعتقد بعظمة المانيا والشعب الالماني، لذلك رسخ بوتش في عقول طلبته، ومنهم هتلر، الانتصارات الألمانية على فرنسا في حرب السبعين (1870) واعلان الوحدة الالمانية عام1871، وانتقد النمساويين لعدم مشاركتهم في تحقيق تلك الانتصارات، وبين لهم عظمة الانجازات التاريخية التي تمكن أوتو فون بسمارك من تحقيقها لألمانيا، وقد كان هتلر معجبا بشكل كبير بشخصية بسمارك وانجازاته[29].

والاجراء الثاني الذي وجده هتلر ضروري لإصلاح نظام التعليم في المانيا، حسب وجهة نظره، هو عدم الاهتمام بتدريس المواد العلمية مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات للطلبة الذين لا يرغبون التخصص في فروع علمية تتطلب منهم دراسة تلك المواد، ويرى اهمية التركيز على بعض المواد العلمية التي تزيد من ثقافة الطالب مثل التاريخ والجغرافيا والآداب. اما الاجراء الثالث الذي رأى هتلر اهميته على نظام التعليم في المانيا فهو ضرورة ان توجه الدولة نظام التعليم في البلاد بما يصب في صالح انماء العزة القومية، وبين ان التاريخ الشامل وتاريخ الحضارة يجب ان يتجها هذا الاتجاه، واوضح ضرورة ان يسلط المؤرخين الضوء على امجاد تاريخ البلاد وعلى الشخصيات التي قدمت خدمات جليلة للبلاد وقال في ذلك: " يجب ان يسلط المؤرخ اضواء كافية على نوابغ شعبنا لتمتلئ صدور المواطنين بالفخر والاعتزاز حتى اذا غادروا معاهد التعليم عملوا لوطنهم كألمان يريدون ان يضيفوا الى امجاد الماضي امجادا" كما يرى هتلر ضرورة ان يحرص نظام التعليم في المانيا على تعليم الطلبة بان العرق الاري افضل الاعراق وان الالمان هم افضل شعوب العالم ويقول في ذلك: "تبلغ الدولة العنصرية غايتها كمعلم ومرب يوم تنعش في قلب الناشئة فكرة العرق، بحيث لا يغادر مقعد التحصيل فتى الا وهو مقتنع بان نقاء الدم هو ضرورة حيوية"[30].

كانت المدارس الرسمية قبل عام 1933 تابعة لصلاحيات السلطات المحلية، بينما كانت الجامعات تدار من قبل الولايات نفسها، وعندما تولى النازيون الحكم في البلاد اصبحت المدارس والجامعات كلها تحت اشراف وزارة التعليم، واصبح الوزير هو من يقوم بتعيين رؤساء الجامعات وعمدائها، بعد ان كانوا في السابق ينتخبون من قبل الهيئات التدريسية في الجامعات نفسها، واصبح الوزير كذلك هو من يعين زعماء اتحادات الطلبة الجامعيين التي فرض على جميع الطلبة الانضمام اليها، ورؤساء اتحادات المحاضرين التي تضم جميع الاساتذة في الجامعة، وجعلت اتحادات المحاضرين تحت اشراف مباشر من قبل قادة الحزب النازي الذين كان لهم دورا فعالا في اختيار الاساتذة الذين يقومون بالتدريس استنادا الى مدى اخلاصهم للحزب، وكان الهدف من ذلك نشر الافكار النازية وترسيخها في نفوس الطلبة عن طريق التعليم، وقد كان لهذا الامر عواقب وخيمة على التعليم في المانيا فيما بعد[31].

الفصل الثاني

السياسة التعليمية التي تبناها الحزب النازي في المانيا (1933-1945)

المبحث الاول

المبادئ الاساسية التي استند عليها نظام التعليم في المانيا النازية

يعد الحزب النازي والنظرية النازية التي وضعها ادولف هتلر واحدة من اهم نظريات الحكم الدكتاتوري في القرن العشرين، واستند فيها على الفكر القومي المتطرف، وروج للأفكار القومية عن طريف برنامج حزبه ومنشوراته، والتي اوضح فيها ان الالمان هم سادة الجنس البشري كونهم من الشعب الاري المتميز حسب اعتقاده[32]، كما اوضح ان الامة الالمانية يجب ان تحكم من قبل زعيم قوي مطلق الصلاحيات ويساعده نخبة من الاشخاص المخلصين له ولديهم امكانيات كبيرة في الادارة والسياسة، كما اكد على ضرورة تحقيق وحدة المانيا عن طريق ضم المناطق التي يسكنها الالمان الى الدولة الالمانية، وكان الحزب النازي يرى اهمية سيطرة الدولة على جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد وتسخيرها لتحقيق اهداف الحزب، وكان التعليم من القطاعات المهمة التي حرض على فرض سيطرته عليها لتنفيذ اهدافه[33].

ورث النازيون نظاما تعليميا محافظا في المانيا، وعلى الرغم من انه لم يكن نظاما مثاليا الا ان المناهج الدراسية كانت حريصة على ترسيخ المبادئ والقيم الوطنية في نفوس الطلبة ، لذلك ليس من الغريب ان نلاحظ المناهج الدراسية في مادة التاريخ تؤكد على الانتصارات التي حققها بسمارك على الدنماركيين والنمساويين والفرنسيين في الخارج من جانب، وعلى البرلمانيين الألمان في الداخل من جانب اخر[34]. كان النظام النازي يرى ان استغلال التعليم من الاساليب المهمة لترسيخ افكاره القومية المتطرفة في المجتمع[35].

وذكر هتلر في كتابه كفاحي: " الدولة العنصرية لن تكتفي بحشو الادمغة بالعلم بل ستجتهد في مهر الامة بأجسام سليمة، محلّة التعليم المحل الثاني، على ان يكون هدفه الرئيسي تنشئة السجايا وانماء قوة الارادة والقدرة على التصميم، اما التعليم بمفهومه الاصيل فانه يأتي بالدرجة الثانية"[36].

اوضح هتلر ان على الدولة ان تهتم بشكل خاص بتربية وتعليم "الصفوة" من ابنائها ويقصد بهم النخبة من ابناء الطبقة العليا في المجتمع، ويرى ان من الضروري ان تهتم الدولة بالنخبة كونهم حسب تعبيره يمثلون "ثمرة زواج الكفاءة والمعرفة" ولا تتيح التعليم العالي لغيرهم، ويضرب مثلا في ذلك ويقول:" ولا ريب ان نروض رجلا عاديا او ذا استعداد عقلي وسط على استيعاب معلومات تفوق طاقته، ولكن شأنه يظل شأن الحيوان المروض، يقوم بحركات الية مستقلة عن النشاط العقلي... العلم الذي يستوعبه العقل غير المؤهل استيعابا اليا يظل مادة ميتة" ويستدرك هتلر بضرب بعض الامثلة حول ما تنشره الصحف الالمانية عن تفوق بعض اصحاب البشرة السمراء في بعض المجالات مثل الموسيقى والرياضة والطب والسياسة ويذكر ان ذلك الامر يجعل بعض رجال الفكر يفخرون بهذه النتيجة كون ما وصل اليه هؤلاء "الزنوج" كان بفضل نظم التعليم الحديثة ولكن هتلر لا يشجع ذلك

ويصف الامر بانه تحقق بفضل ترويض الزنوج الذين وصفهم بانهم اقل مرتبة من البشر ويقول: " اليس تحديا لمشيئة الخالق ترويض مخلوق هو نصف قرد بحيث يصبح محاميا او طبيبا بينما لا يجد الملايين من ابناء العرق المتفوق عملا يؤمن لهم الكفاف ويتيح لهم وضع مواهبهم في خدمة الحضارة؟ العلم بدون المواهب الطبيعية يظل عاجزا عن العطاء، عقيما... ينبغي للدولة العنصرية ان تتدخل في هذا الحقل، فتبحث عن ذوي المواهب وتعهد اليهم بالمهام الرئيسية، ينبغي لها ان تفتح ابواب مؤسسات التعليم العالي امام المواطنين المؤهلين بصرف النظر عن وضعهم الاجتماعي، وفي التاريخ اكثر من شاهد على عظمة المشروعات التي تمت على ايدي النابغين من ابناء الشعب"[37].

فرض على مدراء المدارس الحكومية العامة الالتزام بمجموعة اجراءات ومنها رفع العلم النازي مع الصليب المعقوف في المدارس، وتعليق صورة هتلر في أبرز مكان في كل غرفة صف بالمدرسة، وعلى جميع الطلبة ترديد تحية يحيا هتلر قبيل بدء الدرس، وفرض على مدراء المدارس عدم قبول تسجيل أي طفل في المدرسة الا اذا كان ألمانيا أصيلا، وعليه الخضوع للفحص الطبي لأثبات سلامته البدنية والنفسية، وفرض على الطلبة الالتزام بارتداء الزي الموحد[38].

واكد هتلر على ضرورة اهتمام الدولة بنظام التعليم الذي يساعد على اختيار الموهوبين من ابناء الطبقة العليا بالمجتمع وجعلهم يكرسون جهودهم لخدمة البلاد، وقال في ذلك: " على الدولة ان تغربل الرعايا بعناية ودقة لاستخراج العتاد البشري الموهوب ووضعه في خدمة الجماعة، فمبرر وجود الدولة ومؤسسات الدولة ليس توفير الدخل لبعض الطبقات، ان مبرر وجودها هو اداؤها المهام المنوطة بها، وهكذا لا يكون الا بتنشئة رجال مؤهلين للاضطلاع بالعبء"، ويؤكد هتلر ان الكفاءة هي الاساس الرصين الذي يجب ان تستند عليه عملية تنشئة النخبة، اما قيمة الفرد فهو يحدد بمدى اداء المهمة التي اوكلتها اليه الجماعة ويقول في ذلك: " في دولة يسودها العقل ينبغي للقابضين على الزمام ان يعهدوا الى كل مواطن بالعمل الذي تؤهله له كفاءته، بعد ان يسبر غور هذه الكفاءة بالتربية"[39].

قسمت المراحل التعليمية في المانيا قبل الدراسة الجامعية الى ثلاث مراحل هي المرحلة الابتدائية Die Volksschule ، والمرحلة المتوسطة Die Mittlere schule، والمرحلة الثانوية Die Höhere schule ، وكانت المدارس المتوسطة والثانوية تحتوي على صالات للألعاب الرياضية سواء كانت للبنين ام للبنات، وفي عام 1938 صدر قانون جعل التعليم بموجبه الزاميا[40].

اعتقد زعماء الحزب النازي بضرورة نشر الافكار التي تمجد الفكر النازي عن طريق التعليم لان ذلك سوف يساهم بشكل فعال في خدمة الدولة، وكان هتلر يرى ان التشبع بالعلوم النظرية غير كاف لان يؤهل المرء لاحتلال مركز قيادي في المجتمع وان عظمة المفكر وواضع المنهاج تقوم على المعرفة وسن الشرائع العادلة، اما المنظم فيجب ان يكون رجلا عمليا، اي له معرفة بسلوك البشر، ويكون قادر على معالجة القضايا بشكل موضوعي، ويرى هتلر ان رفع شعبية الحزب النازي باعتباره حزب ثوري يسعى للسيطرة على الحكم ينبغي ترسيخ افكاره في المجتمع عن طريق التعليم ويقول في ذلك: " يكتب الفوز لحركة ثورية اذا مهد لها بتعليم الشعب كله مفهوما جديدا للكون والحياة، او يفرض هذا المفهوم فرضا عند الاقتضاء... في كل حركة ذات

رسالة انقلابية يتعين على الدعاة نشر مبادئ الحركة وترسيخها في اذهان الناس، او السعي على الاقل لزعزعة العقائد القديمة"[41].

شجعت الحكومات الالمانية المتعاقبة على الحكم في المانيا في فترة حكم جمهورية فايمار الحرية الاكاديمية الكاملة ولكن تلك الحرية استغلت من قبل بعض الاحزاب لنشر افكارها، وساعد على ذلك وجود البعض من اساتذة الجامعات من اصحاب الافكار اللاليبرالية واللاديمقراطية واللاسامية ممن ساهموا في تحطيم النظام الديمقراطي الذي تشكل بعد الحرب العالمية الاولى في المانيا، اذ اصبح معظم الاساتذة الجامعيين من القوميين المتعصبين الذين كانوا يرغبون في عودة المانيا الى الملكية المحافظة، وعلى الرغم من ان معظمهم كانوا يرون في الفكر النازي قبل عام 1933 فكرا عنصريا يميل الى العنف ولا يرغبون في تبنيه ولا يجتذب ولائهم، الا انهم ساهموا بغير قصد لانتشار ذلك الفكر من خلال دعمهم للافكار المناهضة للديموقراطية[42].

المبحث الثاني

دور الحزب النازي في تسخير التعليم لخدمة اهدافه

اهتم النازيون اهتماما كبيرا بالتربية والتعليم في المانيا وسعوا الى تسخيرها لصالحهم بهدف تنشأت جيل يؤمن بالأفكار النازية، التي حرص هتلر على نشرها بين الشباب، وقد اوكل هتلر تلك المهمة إلى بعض الزعماء النازيين المخلصين له في هذا الجانب على الشعب[43]، ويرى هتلر ان الدولة يجب ان تسخر التربية والتعليم لصالح خدمتها وهو يقصد هنا خدمة الرايخ الثالث ويقول في ذلك: " ان رجلا سليم الجسم، كريم الخلق، قوي الارادة، مقداما، هو عضو انفع للمجتمع، وان محدود الثقافة، من رجل ذي عاهة مهما تكن مواهبة العقلية، وان شعبا من العلماء المتفسخين جسمانيا، الضعاف الارادة، المبشرين بسلم مثبط للعزائم– ان شعبا هذا شأنه يقصر عن بلوغ السماء ويعجز حتى عن تأمين ما يكفل به بقاءه على هذه الارض، وفي الكفاح الذي يفرضه علينا القدر يندر ان تكون الهزيمة من نصيب القادر جسمانيا، فالخاسر هو دائما من يستمد معرفته قرارات غير عملية وبعيدة عن روح الرجولة وينفذها بطريقة تستثير الاشفاق... فالجسم المصاب بالجذام مثلا لن يعيد اليه الاشعاع الفكري بهاءه وجماله. فقد خلد المثل الاعلى للجمال الذي تخيله الاغريق كونه قرن الجمال الجسماني بتألق الروح وسمو النفس"[44].

اوضح هتلر ان مهمة تقوية الافراد هي ليس من شانهم، ولا من شان ذويهم، بل من شان الدولة، ويبرر ذلك لعلاقتها الوثيقة بصيانة العرق او الشعب الذي تمثله الدولة وتحميه، ويرى هتلر ان على الدولة العنصرية ان تسترشد في مهمتها التربوية بالمثل "العلم في الصغر كالنقش في الحجر" لذلك يرى ضرورة الاهتمام بتقوية البنية الجسمانية للأفراد منذ طفولتهم عن طريق قيام الدولة بتعليم امهات الاطفال بكيفية العناية بأطفالهن بما يخدم مستقبلا مصلحة البلاد[45].

عين بيرنهارد روست Bernhard Rust[46]. وزيرا للتعليم والتربية بالمانيا في 30 نيسان 1934 وهو من قادة قوات العاصفة ومن الأصدقاء المقربين الى ادولف هتلر وكان مخلص للحزب النازي والى هتلر بشكل كبير منذ انضمامه للحزب النازي عام 1921، وكان ذلك من الاسباب الرئيسة لطرده من عمله عندما كان مدرسا في هانوفر عام 1930، وقد وجد فيه هتلر خير من يخدم مشروع نظام التعليم النازي الذي حرص ان يكون نظاما

لا يعتمد فقط على الدروس المعتادة في الصفوف بل يتعداه الى التدريب العسكري والسياسي العملي في منظمات شباب هتلر وصولا الى المراحل المتقدمة من الدراسة الجامعية، بحيث يتم تأهيل الطالب تأهيلا علميا وعمليا لخدمة النظام النازي، وحرص روست على تطبيق افكار هتلر في جانب التعليم التي طرحها في كتابه "كفاحي" اضافة الى فلسفته في هذا المجال، وفي خطاب القاه هتلر بتاريخ 6 تشرين الثاني 1933 بشأن التعليم ذكر فيه: " عندما يقول احد الخصوم لنا... اسمعوا انني لن اميل الى جانبكم... فانني اقول له بهدوء... لا بأس، ولكن اطفالك ينتمون الينا... اما انت فما قيمتك؟ انك ستمضي عن هذه الحياة، ولكن ذريتك تقف على اي حال الى جانب المعسكر الجديد. ولن يمضي طويل وقت الا ويكونون جميعا لا يعرفون شيئا سوى مجتمعهم الجديد" وفي خطاب اخر القاه في الاول من ايار 1938 قال هتلر: " ان رايخنا الجديد لن يسمح بإعطاء شبابه الى اي انسان فهو الذي سيتولى رعايتهم، ويقدم اليهم، ما اعده لهم من تربية وتعليم وتنشئة". وكان هتلر بالفعل حريصا على تنفيذ كل ما قاله في مجال التربية والتعليم[47].

ويعتقد هتلر ان من المهام الرئيسة للمدرسة، بالإضافة الى تدريس المواد العلمية النظرية، هي تكريس جهودها من اجل تخصيص الوقت اللازم لتعليم الرياضة البدنية، على ان يمتد ذلك لساعات، وان تكون دروس الرياضة البدنية اجبارية على الطلاب كون تلك التمارين تنشط العقل والجسم معا، ويرى انه لا يجوز ان يمر يوم من حياة المواطن الالماني منذ طفولته دون ان يمارس الرياضة مدة ساعتين في اقل تقدير[48]، وبين ان القوة البدنية تساعد الفرد بالانتصار على اعدائه ويعتقد ان رياضة الملاكمة على سبيل المثال تنمي لدى الفرد روح الكفاح وتروض العقل على التصميم والتنفيذ بسرعة خاطفة وتجعل الجسم صلبا دون ان يفقد شيئا من مرونته، وينتقد هتلر اعتراضات دعاة السلم على تربية الاطفال وتعليمهم العنف ويرى ان على الدولة ان لا تعير اهتمام الى اعتراضاتهم كون الدولة الالمانية مهمتها يجب ان لا تكون تربية اجيال مسالمة، بل تربية الجيل على الشجاعة والجراءة والاقدام، ويرى هتلر ان التربية لا تجعل من الجبان شخص شجاع، وان الشجاعة لا تنفع صاحبها ما لم يرعاها وينميها عن طريق التربية البدنية[49].

كان هتلر يكره الديمقراطية ويدعو الى الاشتراكية الوطنية كبديل الى الاشتراكية الشيوعية الماركسية، التي اعتبرها مذهبا ساما شديد الضرر[50]، واعلن ان الدولة العنصرية يجب ان تربي ابنائها على انهم شعب متفوق على بقية شعوب العالم، وان على الدولة ان تعيد للأفراد الايمان بمقدرات وطنهم والثقة للتطلع نحو مستقبل افضل، وعلى الدولة العنصرية ان لا يقتصر عملها في مجال التربية والتعليم على انماء القوة الجسمانية للأفراد وهم على مقاعد الدراسة، بل يجب ان تستمر في ذلك الى المراحل المتقدمة ما بعد الدراسة[51]، واوضح ان على الدولة ان تؤهل الطلبة منذ طفولتهم الى ان يصبحوا جنود في المستقبل، بحيث عندما ينضمون الى القوات العسكرية لا يحتاج الى ان يتعلموا الانظمة العسكرية الاساسية وحمل السلاح، ولا يحتاج الى تنمية بنيتهم الجسدية بشكل رياضي كونهم تعلموا ذلك في المدرسة مسبقا[52].

واعتقد هتلر ان التعليم في المدارس ينبغي ان لا يقتصر فقط على المادة العلمية او التربية البدنية بل يجب ان يرافق ذلك التربية والتعليم الاخلاقي، وعلى الدولة العنصرية ان تهتم بالتربية الاخلاقية، وتعلم الافراد منذ طفولتهم نكران الذات، والفضائل الحسنة، وعلى المربين ان يعلموا التلاميذ على احتمال الالم والظلم بصمت

ورباطة جأش، لان ذلك سوف يجعل منهم في المستقبل جنودا مخلصين قادرين على اداء واجباتهم في اقسى الظروف دون تذمر[53].

حرص الحزب النازي على ضمان ولاء الشباب الى الحزب وهذا ما جعله يشجع الشباب بشكل عام، والطلبة بشكل خاص، على الانضمام الى المنظمات الشبابية. وقبيل تولي النازيين الحكم اصبح عدد اعضاء المنظمات الشبابية في المانيا حوالي (10000000) عضوا، وكانت منظمة شباب هتلر من بين تلك المنظمات، وقد بلغ اعضائها عام 1932 حوالي (107956)، وبعد تولي النازيين الحكم حرص هتلر على استغلال توجه الشباب نحو المنظمات الشبابية من اجل تسخيرها لخدمة الحزب النازي وقد اوكل تلك المهمة الى احد اعضاء الحزب وهو بالدور فون شيراخ Baldur von Schirach [54]. الذي كان يشغل منذ عام 1931 منصب زعيم شبيبة الحزب النازي، وقد تم تعيينه عام 1933 زعيما لشبيبة الرايخ الالماني، وقام بدوره بالسيطرة على جميع اتحادات الشباب في المانيا بالقوة وبدعم من الحزب النازي[55]، وكان الحزب النازي قد قام بحل المنظمات الاجتماعية غير الحكومية بعد توليه السلطة، ومن ضمنها جميع المنظمات الشبابية باستثناء تلك التي تسيطر عليها الدولة[56]، اضافة الى ذلك سيطر الحزب النازي على اتحاد الشبيبة الكاثوليكية على الرغم من انه تعهد بموجب الاتفاق الذي عقده مع البابا في 20 تموز 1933 بالسماح للاتحاد المذكور بممارسة نشاطه الا ان هتلر اصدر في الاول من كانون الثاني 1936 قانونا اعلن فيه حل هذا الاتحاد وغيره من منظمات الشبيبة غير النازية في المانيا، ومما جاء في القانون: " يكون جميع الشبان الالمان في الرايخ منظمين في شبيبة هتلر... وسيدرب الشبان الالمان بالإضافة الى العناية بهم في الاسرة والمدرسة، تدريبا بدنيا وعقليا وخلقيا ضمن اطار روح الاشتراكية الوطنية... عن طريق شبيبة هتلر"، واصبح شيراخ مرتبطا بهتلر بشكل مباشر بعد ان جعل منصبه تابع لوزارة التربية والتعليم[57]، وبموجب هذا القانون اصبح جميع الشباب الألماني في الرايخ منظمون ضمن شباب هتلر، وفرض عليهم طاعة تعليمات الحزب النازي جسديا وفكريا وأخلاقيا[58].

وفرض قانون الخدمة المدنية لعام 1937 على جميع الكوادر التعليمية في البلاد ان يكونوا منفذي ارادة الدولة ذات الحزب الواحد، وان يكونوا على استعداد في كل وقت للدفاع عن النظام النازي دون تحفظ، وبموجب التعليمات التي اصدرتها الحكومة فرض على الكوادر التعليمية تطبيق القوانين العنصرية التي اصدرتها الحكومة، ولا سيما ضد اليهود، وقد منع اليهود من العمل في مجال التعليم، وفرض على جميع العاملين في مهنة التعليم تأدية القسم بان يكونوا موالين ومطيعين الى ادولف هتلر، وفرض على كل شخص يرغب العمل بالتعليم قضاء مدة ستة اسابيع في معسكر للمراقبة حيث يقوم اشخاص نازيين مختصين بدراسة افكارهم وآرائهم واخلاقهم وتقديم تقارير عنهم الى وزارة التعليم وعلى اساس ذلك التقرير يتم السماح لهم، او رفضهم، لممارسة مهنة التعليم استنادا الى اخلاصهم وايمانهم بأفكار الحزب النازي واستعدادهم لتطبيق افكاره[59].

أدرك النازيون الدور الحاسم الذي لعبه التعليم في تشكيل آراء الشباب الألمان. لقد اعتقدوا أن بإمكانهم تلقين شبابهم بشكل فعال لدعم أهدافهم الاشتراكية الوطنية، واجرى المسؤولون الحكوميون تغييرات في النظام التعليمي لضمان التزام المعلمين بالأيديولوجيات النازية. وخارج الفصول الدراسية، أنشأ النظام النازي مجموعات خارج

المنهج مثل شباب هتلر Hitlerjugend ورابطة الفتيات الألمانياتBund Deutscher Mädel لنشر أيديولوجياتهم بشكل أكبر، وأثرت هذه الإصلاحات المختلفة على كل مستوى من مستويات الهيكل التعليمي[60].

كان سن الانضمام لمنظمة شباب هتلر للفتيات والشبان يتراوح ما بين (16–18) عاما، وعند بلوغ سن الثامنة عشر يعد الشاب صالحا للانضمام الى الجيش، وكان الاباء الذين يحاولون منع ابنائهم من الانضمام الى شبية الرايخ يتعرضون الى السجن مدة طويلة، حتى وان كان لهم مبرر مقنع مثل الخشية على بناتهم من التعرض للمخاطر بسبب اجبارهن على الخدمة الطوعية في مناطق بعيدة عن منازلهن، وقد حدثت بالفعل الكثير من حالات التحرش بالفتيات بسبب ذلك. اما الاطفال الذين تتراوح اعمارهم ما بين (6–10) فقد كانوا مجبرين على قضاء فترة من التدريب في الشبيبة الهتلرية، وكان كل فتى يمنح دفتر يدون فيه علامات سير تقدمه في حركة الشبيبة الهتلرية، وعند بلوغ سن العاشرة عليه اجتياز اختبارات مناسبة في الالعاب الرياضية، واقامت المخيمات، واذا كانت علاماته جيده في ذلك يؤهل للانضمام الى "حركة الفتيان" النازيين بعد ان يردد القسم المخصص لذلك وهو: " اقسم امام هذه الراية الدموية التي تمثل الفوهرر، بأن اكرس كل نشاطي وقواي لخدمة منقذ بلادنا ادولف هتلر واني راغب وعلى استعداد لتقديم حياتي فداء له فليكن الله في عوني"، وعندما يبلغ الفتى الرابعة عشر من عمره ينضم الى شبيبة هتلر الرئيسة ويظل فيها حتى بلوغه سن الثامنة عشرة اذ يتم نقله بعد ذلك لأداء الخدمة العسكرية. وقد كانت منظمة الشبيبة واسعة وتم تنظيمها على اسس شبه عسكرية، تشبه بشكل كبير اسس قوات العاصفة، ويتلقى فيها الفتيان الذين يقتربون من سن الرجولة تدريبا منظما في مجالات عدة ومنها اقامة المخيمات، والرياضة، وتعلم مبادئ الحزب النازي، اضافة الى الاعمال العسكرية، وكان شبيبة هتلر يزودون بالأسلحة والتجهيزات العسكرية اللازمة للقتال ويتم تدريبهم في الغابات والمروج الموجودة في برلين والمناطق القريبة منها[61].

كان واضعي المناهج في المدارس يؤكدون على ترسيخ فكرتان تربويتان أساسيتان في نفوس وأدمغة الشباب: الاولى الإحساس بالعرق، والثانية إعداد الشباب الألماني للحرب من أجل النصر أو الموت، وكان الهدف النهائي للتعليم هو جعل المواطنين واعين لمجد البلاد ومليئين بالتفاني المتعصب للقضية الوطنية[62].

المبحث الثالث

المناهج الدراسية والنظم التعليمية التي طبقتها الحكومة النازية

أصدر النازيون منذ توليهم الحكم في المانيا مجموعة قوانين سعوا من خلالها الى إعادة هيكلة التعليم الألماني، ومنها قانون عام 1933 الذي منع بموجبه اليهود من شغل أي منصب تدريسي أو إداري في المدارس، وفي عام 1934، قامت الحكومة بحل مجالس أولياء الأمور وأعادت مدراء المدارس إلى مناصبهم كسلطات مركزية للمناطق التعليمية. كما صدر عام 1937 قانون الخدمة المدنية الذي الزم المعلمين والمدرسين واساتذة الجامعات اتباع أوامر الحكومة، وتعزيز الأيديولوجية النازية دون اي اعتراض، وخلال المدة الواقعة ما بين (1838–1842) أصدرت الحكومة عشرات القوانين التي استمرت بموجبها بتعزيز سطوتها على التعليم، وتم بموجبها

تقليل عدد المدارس، وتغيير المناهج الدراسية، وتعزيز النظريات والافكار العنصرية التي تعتقد بتفوق الالمان على باقي البشر، وبعد عام 1942، انخفضت مثل هذه الاجراءات بشكل ملحوظ وذلك بسبب تكريس الحكومة جهودها لدعم المجهود الحربي وتنفيذ الحل النهائي لقضية اليهود. وكانت الافكار العنصرية من أكثر الإضافات إثارة للدهشة إلى المناهج المدرسية النازية. تم تصميم هذه الدورات، المقدمة في جميع المستويات الدراسية تقريبًا، لنشر الدعاية النازية، وقام المعلمون بتوجيه الطلاب إلى التعرف على الشعب اليهودي من خلال السمات الجسدية مثل الأنف والجمجمة والشفاه، وأدت هذه الاجراءات إلى تجريد اليهود من إنسانيتهم، مما جعل من السهل إسقاط العقيدة النازية عليهم، وقد ساهم بعض الاساتذة في هذا الجانب، ومنهم بول برومر الذي الف بعض الكتب المدرسية عن هذا الموضوع واطلق عليه اسم (العلم الأحياء العنصري). واكد في مؤلفاته على النقاء العرقي، ووضعت تصنيفات علمية زائفة للأعراق، وبالإضافة إلى هذه الكتب المدرسية، كان هناك الآلاف من الشرائح والأفلام والملصقات التي تم إنشاؤها لتوضيح الاختلافات بين الألمان الآريين الحقيقيين وغيرهم ممن يعتبرون أقل شأنا، وأظهرت هذه العلوم العنصرية كيف تلاعب الرايخ الثالث بالتعليم لتعزيز أهدافه[63].

طبق النازيين على الفتيات في شبيبة هتلر نظاما عسكريا، اذ كان يتم تدريبهن على العديد من المهام العسكرية، فقد ادرك النازيون اهمية استغلال الطاقات النسائية الشابة لخدمة نظامهم، وكانت الفتيات اللاتي تتراوح اعمارهن ما بين (10–14) يسجلن في فئات "الفتيات الشابات"، ويرتدن زيهن الخاص بهن ايضان والذي يتكون من بلوزة بيضاء، وتنورة زرقاء، وجوارب سوداء، مع احذية ثقيلة لا تتناسب مع اعمارهن، وكان تدريبهن كثير الشبه بالتدريب الذي يتم تدريب الصبيان به ممن يكونون في نفس اعمارهن، وكن يخرجن في مسيرات طويلة في العطل الاسبوعية وهن يحملن حقائب ضخمة، فضلا عن ذلك فقد كانت تلقى عليهن دروس حول الولاء للنظام النازي والتضحية من اجل الزعيم هتلر، وكان التأكيد دائما على ضرورة ان يكون للمرأة ادوار مهمة في الرايخ الثالث ومنها دور الامومة السليمة للأطفال السليمين، وكان التأكيد على هذا الدور يزداد عندما تبلغ الفتيات سن (14) اذ كن يصبحن عضوات في "عصبة الفتيات الالمانيات" وعندما تبلغ الفتيات سن (18) وهن في العصبة يتم تكليفهن بالخدمة لمدة سنة واحدة في المزارع، وهي خدمة اشبه بالخدمة العسكرية الالزامية المفروضة آنذاك على الشبان الالمان. وكانت مهمة الفتيات في تلك الخدمة تدور حول المساعدة في الاعمال المنزلية والزراعية في الوقت ذاته، وغالبا ما كانت الفتيات يعشن في بيوت المزارع او في معسكرات صغيرة في المناطق الريفية يحملن منها في الشاحنات كل صباح الى المزارع، وادى ذلك الى حدوث بعض المشاكل الاخلاقية وذلك لان وجود فتيات المدن الجميلات في الارياف سبب مشاكل في حياة الفلاحين العائلية، كما ان بعض اباء تلك الفتيات اخذوا يشكون من تعرض فتياتهم لاعتداءات غير اخلاقية في الوقت الذي كانت فيه معسكرات الفتيات تقام الى جانب معسكرات الشبان. ولكن على الرغم من كل ذلك نلاحظ ان القائمين على التربية والتعليم من النازيين لا يعدون تلك المشاكل الاخلاقية مهمة. ومن الملاحظ ان اعداد شبيبة هتلر ازداد تدريجيا بعد ان تولى النازيين الحكم في المانيا، وفي عام 1938 بلغ عدد اعضاء شبيبة هتلر (7728259)، وعلى الرغم من هذا العدد الكبير الا ان حوالي (4000000) شاب الماني ظلوا خارج المنظمة، وفي اذار 1939 اصدرت الحكومة قانونا يقضي بتجنيد جميع الشباب في شبيبة هتلر على الاسس التي كان الشباب يجندون فيها بالجيش، وقد تم

تحذير الاباء المترددون من ان اولادهم سيؤخذون منهم ويودعون في المياتم او في اماكن اخرى اذا لم يسجلوا في الشبيبة الهتلرية[64].

تركت التغيرات التي اجراها النازيون منذ وصولهم للحكم في المانيا اثارا وخيمة على قطاع التعليم، وبالإضافة الى الاجراءات التي تم ذكرها فقد اقاموا ثلاثة انواع من المدارس لتدريب ابناء كبار قادة الحزب النازي، وهي: مدارس ادولف هتلر التي تعمل تحت اشراف شبيبة هتلر، ومعاهد التربية السياسية الوطنية، وقلاع النظام، والاخيرتان تعملان تحت اشراف الحزب النازي مباشرة. وكانت مدارس ادولف هتلر تختار افضل الفتيان واكثرهم ذكاء وهم في سن (12) ليقضوا (6) اعوام من التدريب العنيف على القيادة في الحزب وفي الخدمات العامة، وكان الطلاب يعيشون في المدارس بإشراف نظام عسكري صارم، وبعد تخرجهم يصبحون صالحين لدخول الجامعات، وقد تم فتح (10) مدارس من هذا النوع بعد عام 1937، وكان من اهمها "اكاديمية برونزويك". اما المعاهد السياسية فقد كان الهدف من تأسيسها اعادة طراز التعليم على غرار التعليم السابق في المعاهد العسكرية البروسية، وكانت من مهامها غرس الروح العسكرية وما يتعلق بها من شجاعة واحساس بالواجب وانضباط وطاعة الاوامر في نفوس الطلبة، وكانت تلك المدارس تخضع لإشراف الحرس النازي الذي يتولى تعيين ادارتها والاساتذة فيها، وقد تم فتح (3) مدارس من هذا النوع عام 1933، ثم ارتفعت اعدادها لتصل الى (31) مدرسة عام 1938 وكانت (3) منها للفتيات[65].

اما المدارس التي يطلق عليها قلاع النظام فهي في قمة هذا النظام التعليمي، وكان يدرب فيها النخبة من ابناء كبار المسؤولين النازيين، وفي 20 نيسان 1933 تم انشاء مدارس خاصة للنخبة من ابناء كبار رجال الحزب النازي، وحسب وصف هتلر بان هذه المدارس تم تأسيسها "من اجل صنع قادة المستقبل"، وكان الطلبة في تلك المدارس يتلقون دروس مكثفة تقوم على اساس فكر ومبادئ الحزب النازي، وكان من الصعب جدًا دخول هذه المؤسسات التعليمية دون اجتياز مجموعة من الاختبارات، فقد كان هناك مراجعة دقيقة للطلبة المقدمين للدراسة في تلك المدارس، وبعد الموافقة على تقديم اوراقهم يخضعون لاختبارات علمية وبدنية، وكان يشترط في الطالب الذي يقدم للدراسة في تلك المدارس ان يكون الماني بالولادة، ومن الاعضاء في منظمة شباب هتلر، ومن عائلة رفيعة المستوى، وبعد اجتياز الطالب لجميع الاجراءات فان المدرسة يمكنها طرده بحالة عدم التزامه بالنظام المتبع في تلك المدارس وكانت من المواد الدراسية في هذه المدارس؛ العلوم العسكرية، والرماية، الملاكمة، التجديف، الإبحار، بالإضافة إلى ركوب الخيل، والطيران الشراعين وركوب الدراجات النارية والأنشطة البدنية والصحف النازية[66].

كان التعليم في مدارس النخبة يستند على فكرة تربية وتعليم طبقة من نخبة شباب المجتمع الالماني على غرار نظام الفرسان المتبع في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر والذي يستند الى مبدأ الطاعة العمياء للرئيس، وثقف طلبة تلك المدارس على حق المانيا بالتوسع الخارجي واحتلال بعض الدول ومنها البلاد السلافية في الشرق واستعباد اهلها، وكان يقبل في تلك المدارس اكثر الطلاب النازيين تعصبا من بين افضل خريجي مدارس ادولف هتلر والمعاهد السياسية، وكانت هناك اربع قلاع ينتقل الطالب اثناء دراسته من قلعة الى اخرى بالتتابع، وكانت مدة الدراسة في هذا النوع من المدارس (6) سنوات، يتعلم الطالب في المرحلة الاولى منها "العلوم العنصرية" وفق الايدلوجية النازية، اضافة الى خضوع الطالب للعلوم النظرية، والتدريب البدني والانضباط الشديد في طاعة الاوامر، اما في السنة التالية فيتم نقل الطالب الى قلعة اخرى حيث يتلقى هناك تدريبيا بدنيا عن طريق ممارسة الالعاب الرياضية، وتسلق الجبال، والتمرينات البدنية، وفي المرحلة الثالثة يقضي الطالب مدة عام ونصف العام في تلقي معلومات ثقافية سياسية وعسكرية، وفي المرحلة الرابعة والاخيرة يقضي الطالب سنة ونصف السنة في اوردنسبرغ بمقاطعة ماربينبرغ القريبة من الحدود البولندية ويقيم في القلعة ذاتها، التي كانت حصن الفرسان التيوتون قبل حوالي خمسة قرون، ويتم في تلك القلعة تعليم الطلبة على بعض القضايا العسكرية والسياسية مع اقناعهم بحق المانيا في التوسع على حساب البلاد المجاورة انطلاقا من ضرورة حصولها على مجالها الحيوي، وبذلك نلاحظ ان تعليم الشباب الالمان في عهد الرايخ الثالث كان يركز على بناء جيل يخدم ايديولوجية الحزب النازي ويجعل الشباب مستعدين بالتضحية بأنفسهم من اجل خدمة الحزب والزعيم الالماني ادولف هتلر، واصبح الشباب بموجب نظام التعليم المتبع في الرايخ الثالث ينشأون وقد اصبحت لهم اجسادا رياضية قوية وسليمة ويؤمنون بمستقبل بلادهم ويشعرون ان ذلك يعتمد عليهم[67].

الفصل الثالث

النتائج التي ترتبت على تطبيق نظام التعليم في المانيا النازية (1933-1945)

المبحث الاول

الاثار التي تركها نظام التعليم في المانيا النازية على المجتمع

قام النظام النازي بعد توليه الحكم في المانيا عام 1933 بتحريف التاريخ في الكتب المقررة لهذه المادة في المدارس والجامعات الالمانية، ومن الافكار التي وضعها النازيون في مناهج التاريخ ذكر معلومات تبين ان الالمان هم اسياد العالم من الناحية العرقية، وان اليهود هم سبب كل المشاكل في العالم، وخصص في جامعة برلين (25) مادة للتدريس الجامعي في العلوم العنصرية، وتدهور تعليم العلوم الطبيعية في المانيا في فترة الحكم النازي بينما كانت الجامعات الالمانية قبل ذلك مزدهرة في هذه العلوم قبل تولي النازيين الحكم، وحدث ذلك بسبب الاهمال المتعمد لتلك العلوم وطرد كبار الاساتذة في مجال الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، من الجامعات الالمانية بسبب دينهم او بسبب عدم انضمامهم للحزب النازي، واخذت بعض الاختصاصات العلمية

سمة الوطنية فقد ظهر ما يدعى بالفيزياء الالمانية، والكيمياء الالمانية، والرياضيات الالمانية، وقد صدرت عام 1937 مجلة المانية تحمل اسم "الرياضيات الالمانية" وتناول مقالها الافتتاحي فكرة تؤكد ان الحكم على الرياضيات يقوم على اسس عنصرية، وان الفكرة التي تخالف ذلك لا يمكن ان توصف الا انها فكرة تنطوي على "جراثيم الدمار للعلم الالماني"، واخذ بعض الاساتذة والعلماء الالمان الذين يدعمون فلسفة الحزب النازي بالترويج لمثل تلك الافكار ومنهم على سبيل المثال الاستاذ فيليب لينارد من جامعة هيدلبرغ الذي كان واحدا من اكثر العلماء الالمان شهرة دولية الذي اعلن في محاضراته ان العلم له جنسية كونه نتاج انساني مثل اي نتاج انساني اخر عنصري ويتكثف مع الدم!!، ومضى الاستاذ رودولف توماشيك مدير معهد الفيزياء في دريسدن الى ابعد من ذلك بقوله: " ان الفيزياء الالمانية من خلق الروح الالمانية، وانها ثمرة من ثمار الفكر الاري الالماني"، وقد سانده في ذلك الاستاذ جوهانز ستارك رئيس المعهد الوطني الالماني لعلم الفيزياء الذي اعلن بانه يعتقد بلا شك ان رواد البحث في علم الفيزياء وكبار المستكشفين من عهد غاليلو الى عهد نيوتن الى رواد الفيزياء في المانيا النازية كانوا جميعا تقريبا من الاريين[68].

واخذ الاساتذة النازيين يروجون للفكر النازي في المناهج التعليمية وفي مؤلفاتهم فقد ذكر الاستاذ ولهلم مويلر من الكلية الصناعية في اخن في كتابه المعنون "اليهود والعلم" وجود مؤامرة يهودية عالمية النطاق هدفها تدنيس العلم وتدمير الحضارة الانسانية واتهم عالم الفيزياء اليهودي البرت انشتاين بتولي الدور الرئيس لتنفيذ تلك المؤامرة، كما اعتبر الاستاذ لودفيك بيبرباك من جامعة برلين ان انشتاين لا يعدو ان يكون الا دجالا وهكذا اوضح العديد من الاساتذة الالمان ودعما للنظرية العرقية النازية ان الاساتذة اليهود في مجال الفيزياء هدفهم تدمير العالم والتآمر على الفيزياء الالمانية ومحاولة ايقاف تقدمها. لقد ايد معظم اساتذة الجامعات الالمان الحكومة النازية واهدافها التوسعية، وقاموا بإلقاء العديد من المحاضرات التي تؤكد على تفوق العرق الاري الالماني على بقية الاعراق، اما من عارض الافكار النازية من المدرسين والاساتذة فقد تم فصلهم من العمل، وفي غضون السنوات الخمس الاولى من الحكم النازي تم فصل (2800) شخص او ما يعادل ربع المجموع الكلي، وكانت نسبة اساتذة الجامعات من هؤلاء المفصولين قليلة نسبيا الا ان اغلبهم كانوا من الاساتذة المرموقين في المجال الاكاديمي الالماني ومنهم الطبيب وعالم الطب النفسي كارل جاسيزر Karl Jaspers (1883-1969)، والمفكر والفيلسوف ثيودور ليت Theodor Litt (1880-1962) رئيس جامعة لايبزيغ University of Leipzig ، وعالم اللاهوت كارل بارث Karl Barth (1886-1968)، وغيرهم من الاساتذة الاخرين، وقد لجأ معظم هؤلاء الى سويسرا وهولندا وبريطانيا في البداية، ثم هاجر اغلبهم الى الولايات المتحدة الامريكية، اما اساتذة الجامعات الاخرين الذين بقوا في المانيا فقد استسلموا للأمر الواقع وفي خريف عام 1933 ادى حوالي (960) استاذ جامعي اليمين العلني لتأييد هتلر والنظام النازي، وفي عام 1945 علق على ذلك العالم الالماني جوليوس ايبنغهاوس Julius Ebbinghaus (1885–1981) بقوله: " لقد فشلت الجامعات الالمانية قبل ان يفوت الاوان في ان تجهر بمعارضة دمار المعرفة والدولة الديمقراطية بكل ما لديها من قوة، ولقد فشلت في الابقاء على مشعل الحق والحرية مضيئا طيلة ليالي الطغيان"، وكان لذلك الامر اثارا وخيمة على التعليم في المانيا، اذ انخفض عدد الطلاب الجامعيين الالمان خلال المدة الواقعة ما بين (1933–1939)

من (127920) طالب الى (58325)، فضلا عن انخفاض التسجيل في المعاهد التقنية التي كانت المانيا تستمد منها علمائها ومهندسيها، ففي المدة نفسها انخفض عدد الطلبة في تلك المعاهد من (20474) طالب الى (9554) طالب، وانحطت مستويات التعليم الاكاديمي بشكل واضح، ولم ينخفض هذا المستوى في عدد الطلبة فقط بل انخفضت مؤهلاتهم العلمية ايضا[69].

استبعد الحزب النازي الاساتذة الجامعيين الالمان المعارضين لأفكاره من عملهم ومن هؤلاء البروفيسور ألبريشت جوتزه Albrecht Goetze الذي كان يعمل في جامعة ماربورغ Marburg University خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، وهو ينحدر من عائلة معروفة فقد كان والده الدكتور رودولف جوتزه يعمل مع سيغموند فرويد، وكان ألبريشت جوتزه قد خدم في القوات المسلحة الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى، مما يؤكد مواقفه الوطنية تجاه بلاده، لكن هذه المشاعر الوطنية لم تمنعه من إدانة النازيين قبل انتخابات عام 1933، وكتب وطبع منشورات عدة ضد النازيين، واوضح فيها أنهم سياسيين طغاة، لكن الحزب النازي قام بحملة على الجامعات لاستهداف الأساتذة المعارضين، ومنهم البروفيسور ألبريشت جوتزه، وفي عام 1933 اعتبر النازيون البروفيسور جوتزه غير جدير بالثقة سياسيا وعزلوه عن عمله، اضافة الى ذلك واجهت عائلته انتقاما خطيرًا من النازيين بعد هذا القرار اذ حاصر أعضاء الحزب النازي أسرة جوتزه وألقوا الحجارة على نوافذ منزلهم هم يهتفون بألفاظ بذيئة، وتمكن البروفيسور جوتزه عام 1934 الهروب من ألمانيا، وتبعته عائلته بعد ذلك بوقت قصير. ولم تكن محنة البروفيسور جوتزه نادرة بل عاقب النازيون العديد من أساتذة الجامعات الألمانية وعزلوهم عن مناصبهم خلال السنوات الأولى للرايخ الثالث، وسعوا الى تغيير النظام التعليمي لتحقيق أهداف سياسية، مما اضطر العديد من المعلمين والمدرسين الى الانتماء للحزب النازي حفاظا على وظائفهم[70].

انخفض المستوى العلمي للطلبة الذين كانوا من اعضاء شبية هتلر، وان بعض هؤلاء الطلبة، وعلى وجه الخصوص الذين يشغلون مناصب قيادية هناك، هم الذين غالبا ما يظهرون سلوكا غير مهذب وكسلا في المدرسة. وعلى الرغم من قلق بعض الآباء بشأن الجوانب الأيديولوجية لهذه المنظمات الشبابية، فقد كان غالبية الصبيان في البداية متحمسين لها رغبة منهم بالانضمام إلى المجموعات الترفيهية، وفي السنوات الأولى من تأسيس منظمات شباب هتلر، كانت معظم الأنشطة رياضية وتهدف إلى تحسين اللياقة البدنية للطلاب. بالإضافة إلى ذلك، كان لتوحيد الشباب الألماني من جميع الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية في جميع أنحاء البلاد بعض النتائج المفيدة. لقد تعلم هؤلاء الأطفال قيمة العمل البدني من خلال المشاركة في العمل الزراعي، واستمتع المشاركين بهذه الأنشطة[71].

كانت الحرب العالمية الثانية(1939–1945) التي اعلنها هتلر اثر غزو بولندا هي من اجل تحقيق مخطط توسعي ضخم من قبل المانيا قائم على فكرة تحقيق "المجال الحيوي" لألمانيا وتوسعها على حساب الدول المجاورة بذريعة تحقيق الاكتفاء الذاتي والنقاء العنصري لشعب الإمبراطورية الجرمانية الكبرى بحسب معتقدات الحزب النازي[72].

واجه نظام التعليم في المانيا تحديات كبيرة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من ذلك فان الشعب الالماني كان غير قادر على مواجهة النظام النازي بسبب السياسة القمعية التي طالت كل من يعارض

النظام، واستخدم النظام النازي منح فرصة التعليم لبعض الطلبة في المدارس النازية الخاصة بأبناء المسؤولين النازيين بمثابة مكرمة، وفي كانون الاول 1944 عبرت احدى عوائل عمال المناجم التي قتل ولدها في الحرب عن الشكر لمدير احدى مدارس ادولف هتلر، على الساعات الممتازة التي سمح لاحد ابنائهم المدعو هيلموت بتمضيتها في مدارس الرايخ الخاصة، وهو امر لم يمكن للعائلة الحصول عليه في السابق[73].

المبحث الثاني

التحديات التي واجهت النازيين في تحقيق اهدافهم من نظام التعليم

وجه بعض المثقفين والتربويين نقدا شديدا للسياسة التعليمية التي اتبعها الحزب النازي في المانيا بعد توليه الحكم، وبينوا ان تلك السياسة سوف تكون لها اثارا سلبية على التعليم في المانيا، وصدر عام 1934 كتيب بعنوان التعليم في عهد هتلر Education Under Hitler، للكاتب فيفيان أوجيلفي Vivian Ogilvie، وهو مدرس لغة إنجليزية بريطاني كان يعمل في مدرسة ابتدائية بألمانيا، سلط فيه الضوء على نظام التعليم في ألمانيا، وقد اوضح أوجيلفي ان نظام التعليم الذي سعى هتلر الى تطبيقه في المانيا سوف تكون له تداعيات كبيرة، وان الحزب النازي يسعى الى بناء نظام تعليمي قائم على اساس الجهل الإجباري، والأكاذيب الإجبارية، وإلغاء حق الفرد في تكوين آراء لنفسه، والمنع الصارم للاتصال الفكري مع بقية العالم، وهذا سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة على الشعب الالماني، وعلى الرغم من أن الكتاب المذكور كان قليل الصفحات نسبيا، إلا أنه كشف عن العديد من الممارسات المثيرة للقلق في التعليم الألماني والتي اثارت قلق غير الألمان ايضا منذ عام 1933، وقد حدد أوجيلفي في ذلك الكتاب عددا من الاجراءات المشبوهة التي اتخذتها الحكومة النازية على النظام التعليمي في ألمانيا، وقد اوضح ان الحزب النازي استبعد الشخصيات المعروفة بالكفاءة بمجال ادارة التعليم من اصحاب المستويات الرفيعة واستبدلهم بأعضاء الحزب النازي، وكان العديد منهم قليل الخبرة في هذا المجال، كما قام الحزب باستبدال المعلمين والمدرسين واساتذة الجامعات تدريجيا بالنازيين، كما شكلت لجان من اعضاء الحزب النازي مهمتها زيارة المدارس، واستجواب المعلمين والمدرسين أمام تلاميذهم لمعرفة مدى ولائهم للحزب النازي وافكار هتلر ومعرفة استعدادهم لترسيخ افكار الحزب في عقول التلاميذ، وقامت تلك اللجان بفصل العديد من الكوادر التعليمية التي لا تؤمن بأفكار الحزب النازي، وقد اوضح ان بعض مدراء المدارس كانوا يبالغون في ولائهم للحزب النازي، وذكر على سبيل المثال ان مدير مدرسة ابتدائية وصف وصول هتلر للسلطة بالعودة الثانية للسيد المسيح، علاوة على ذلك، ذكر أوجيلفي في الكتيب، انه تم طرد العديد من الأطفال اليهود من المدارس بسبب دينهم[74].

ونُشر عام 1935 كتاب صناعة النازيين The making of Nazis للبروفيسور الأمريكي اسحاق ليون كاندل Isaac Leon Kandel[75]. اوضح فيه مدى خطورة التغيرات التي اجراها النازيون على نظام التعليم في المانيا، وكان البروفيسور كاندل منزعجًا من تلك التغييرات الجذرية، وأكد أن الحزب النازي من خلال ما قام به من تغيرات على نظام التعليم سعى الى إعادة تأسيس الدولة الشمولية، مما شكل خطورة كبيرة على الشعب الالماني، وان للنازيين اهداف شريرة من ذلك، وقال إن النظرية التعليمية للحزب النازي شددت على الطاعة للحزب والى هتلر، والاهتمام باللياقة البدنية، وبين ان التعليم قبل تولي النازيين الحكم كان يركز على المعرفة

بدلا من القوة، وعلى الفكر بدلا من الشخصية، وعلى الثقافة بدلا من العنصرية، اما النازيون فقد خفضوا المواد الدراسية إلى الحد الأدنى بذريعة استغلال وقت الطلبة لأعمال أكثر أهمية مثل التربية البدنية، التي يحتاجها الألمان أكثر من غيرهم من الشعوب، والإعداد المهني، واوضح كاندل رغبة النازيين في استخدام التعليم لتحقيق اهداف تخدم ترسيخ افكار الحزب النازي في نفوس الشعب وتطبيق افكاره على ارض الواقع[76].

توصل المؤرخون بشكل عام إلى إجماع على أن النازيين نفذوا العديد من الاجراءات لتشكيل التعليم بما يتوافق مع أهدافهم السياسية، والقى المؤرخ جيلمر دبليو بلاكبيرن Gilmer W. Blackburn في كتابه الموسوم التعليم في الرايخ الثالث Education in the Third Reich الصادر عام 1985، اللوم الأساسي على هتلر فيما يتعلق بالتغيرات التي اجريت على نظام التعليم الألماني، مبينا ان هتلر كان مصمما منذ بداية توليه الحكم بالسيطرة المطلقة على الدولة، وادرك ان النظام التعليمي من المجالات المهمة لتحقيق اهدافه، لذلك استخدم التعليم اداة لتشكيل النفسية الألمانية، واستجاب المسؤولون النازيون لرغبات هتلر فيما اطلقوا عليه "الإصلاح التعليمي". وبينما اعتقد بلاكبيرن أن هذه التغييرات كانت ضخمة، فقد خلص إلى أنها الغيت في نهاية المطاف خلال فترة ما بعد عام 1945. وفي تقييمه، قضى الإصلاحيون بسرعة على الأيديولوجيات التعليمية النازية بعد الحرب العالمية الثانية ولم تترك اثارها على التعليم لسنوات طويلة بعد الحرب[77].

عمل روست بعد ان اصبح وزيرا للتعليم في المانيا على تطبيق ايديولوجية الحزب النازي في التعليم لذلك قام بتغيير المناهج الدراسية في المدارس والجامعات الالمانية بما يتوافق مع تلك الايديولوجية واصبحت افكار هتلر وآرائه التي طرحها في كتابه "كفاحي" من المبادئ الاساسيات التي تم التأكيد على نشرها بين الطلبة، وتم فصل المدرسين من عملهم ممن عارضوا التغيرات الجديدة على نظام التعليم، وجعل معظم المعلمين والمدرسين واساتذة الجامعات من الاشخاص الذين يسعون بحكم عملهم الى نشر افكار الحزب النازي حتى وان كانوا ليس اعضاء في ذلك الحزب، بل قامت الحكومة بإدخال الكوادر التعليمية في دورات خاصة لتعليمهم نشر الافكار النازية بين الطلبة ولا سيما افكار هتلر. وفرض على جميع العاملين في مهنة التدريس من الابتدائية وحتى المراحل النهائية من الدراسة الجامعية الانتماء الى عصبة الاساتذة الاشتراكيين الوطنيين، وهي عصبة جعلها القانون مسؤولة عن تنفيذ التنسيق العقائدي والسياسي بين الاساتذة طبقا للأفكار النازية[78].

ويعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في الاول من ايلول 1939 من العوامل المهمة في عدم نجاح النازيين في الاستمرار بتطبيق افكارهم على نظام التعليم في المانيا، لا سيما وان تلك الحرب قد اندلعت اثر العديد من الازمات والاحداث الدولية التي سبقتها بسبب سياسة المانيا الخارجية مما ادى الى توتر الأوضاع السياسية بين الدول الكبرى وحدوث المواجهة العسكرية فيما بينها، اذ ادت سياسة ألمانيا الخارجية إلى تأزم الوضع الدولي، فقد كان من اهم أهداف هتلر اعادة ألمانيا إلى مكانتها السابقة التي فقدتها بعد الحرب العالمية الأولى ومن ثم جعلها من أهم الدول الكبرى، ولكنه لم ينجح في تحقيق اهدافه[79].

المبحث الثالث

النتائج التي اسفرت عن تطبيق النظام التعليمي في المانيا

رحب بعض الالمان في بداية الامر بالتغيرات التي طبقها النازيون في مجال التعليم، وذلك لأنهم رأوا في هذه التغيرات فرصة لعكس سياسات حكومات جمهورية فايمار التي أدت إلى البطالة وضعف التمويل المدرسي، بينما كان العديد من المعلمين حريصين على الترحيب بالنظام الذي وعد بتطوير التعليم، ولكن سياسات النازيين اللاحقة في مجال التعليم خيبت آمال العديد من المعلمين والمدرسين واساتذة الجامعات الذين دعموا الحزب في الأصل بنوايا حسنة، وطوال فترة الحكم النازي استمر هتلر وكبار المسؤولين في الحزب النازي بتشويه التعليم لصالح الحزب، وركز النازيون بشكل أكبر على الخبرة أكثر من التركيز على التعلم في المدارس، اذ اعتقدوا أن المعرفة بالكتب المدرسية لم تكن بنفس أهمية تنمية الروابط الثقافية وصياغة هوية وطنية جديدة، لقد آمن وزير التعليم النازي بهذا المبدأ، وأكد على هذه القيم الجديدة في خطاب ألقاه للطلاب في جامعة برلين وجاء فيه: " لا يمكننا أن نكافح للخروج من هذه الأزمة العميقة من خلال الفكر، بل يجب أن يأتي أولاً اختبار استثنائي للشخصية. من يحق له في المستقبل أن يحمل اسم مواطن ألماني في ألمانيا... المدرسة الحقيقية والعظيمة والعملية ليست الجامعة، وليس في المدارس النحوية، بل في معسكر العمل، هنا التعليم وتتوقف الكلمات ويبدأ العمل". وبما أن هذه الافكار تتعارض مع المعايير التعليمية قبل العصر النازي، الا ان قيادة الحزب النازي اعادت كتابة المناهج الدراسية، والمواد التعليمية الأخرى، بما يتوافق مع افكار الحزب، وطلبت الحكومة من المعلمين حضور دروس لدورات مكثفة حول العقيدة النازية، ولا سيما الدراسات العنصرية، علاوة على ذلك، أُجبر المعلمون والإداريون على الانضمام إلى رابطة المعلمين الاشتراكية الوطنية The National Socialist Teacher's League [80].

وقدم النظام النازي قوانين مختلفة لتقييد وتوجيه تعليم المرأة من المرحلة الابتدائية حتى المستوى الجامعي، ولكنه تراجع عن ذلك خلال الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى التفكيك الكامل لهذه القوانين بعد الحرب، واثبتت الاحداث التاريخية اللاحقة أن الرايخ الثالث لم ينجح في تغيير دور المرأة بشكل دائم من خلال التعليم، وهناك العشرات من الأمثلة لنساء نازيات متعصبات سعين لتحقيق المثل النازي، لكن الصورة الممجدة للمرأة الألمانية الملتزمة كانت خيالا إلى حد كبير. وكما ذكرت التجربة بعد الحرب العالمية الثانية تشير إلى أن الحملة الرامية إلى إعادة تشكيل شخصية الأنوثة الألمانية من خلال التعليم ماتت تحت رماد الهزيمة تماما، وعلى الرغم من ان الحزب النازي ارغم معظم الفتيات والفتيان بالانضمام الى المنظمات الشبابية النازية، واجرى تغييرات داخل الصفوف الدراسية، وقام بتغيير هيكل الأنشطة اللامنهجية للشباب من أجل تعزيز أجندتهم الاشتراكية الوطنية، وسعى الى فرض سيطرته على الشباب حتى خارج المؤسسات التعليمية، وسعى الى تطبيق افكار الاستاذ الدكتور النازي إرنست كريك Ernst Kreick ، الذي كتب: " لا يمكن إنشاء تعليم فعال ومنطقي من خلال إصلاح الأساليب ولكن من خلال التفاعل بين جميع القوى الاجتماعية الأسرة، والدين، والوظيفة والدولة" الا ان النازيين لم ينجحوا في تحقيق جميع اهدافهم، واعتقد النازيون أن الأولاد والبنات يجب أن يحصلوا على تعليم مختلف، لذلك أنشأوا مجموعات شبابية منفصلة لتعزيز الهويات الجنسية، وتم ضم الصبيان الى شباب هتلر

بينما كانت الشابات في رابطة الفتيات الألمانيات. وإلى جانب هذه المنظمات، أنشأت الحكومة برامج لتعزيز اللياقة البدنية وتنمية المشاعر القومية، وتم تصميم هذه المجموعات والبرامج غير الصفية، إلى جانب تحديد وقت الدروس، وذلك بهدف شغل كل وقت الشباب تقريبا، مما يترك فرصة ضئيلة لتكوين مُثُل غير نازية في المنزل[81].

اصدر الحزب النازي اوامره عندما بدأت الحرب في عام 1939، بتغيير انشطة وبرامج منظمات شبيبة هتلر لتصبح شبه عسكرية بطبيعتها بشكل اكبر مما كانت عليه، وكان لهذه المنظمات الشبابية مستويات عالية من الانضباط، وكانت هناك عقوبات صارمة على الأسر التي فشلت في الالتزام بالبرامج الخاصة بأبنائها، ولم تكن منظمة شباب هتلر ناجحة تماما في تحقيق أهدافها السياسية والأيديولوجية. علاوة على ذلك، تباينت جودة القيادة نظرا لأنه تم تجنيد معظم الرجال المؤهلين للعمل في الحكومة، وفي وقت لاحق في المجهود الحربي، ومنحت الأدوار القيادية في المنظمة للأشخاص الأصغر سنا وكانوا عديمي الخبرة، ومع تقدم الحرب العالمية الثانية، تدهورت برامج شباب هتلر، وكانت الموارد الإدارية لمجموعات شباب هتلر تتضاءل وتدهورت الروح المعنوية لدى اعضاء تلك المنظمة، وقد واجهت رابطة الفتيات الألمانيات تحديات عدة خلال سنوات الحرب، وكان تنظيمها على غرار تنظيم منظمة شباب هتلر، وكانت العديد من الأنشطة متشابهة، ومع ذلك كانت هناك بعض الاختلافات، وبالنسبة للفتيات، كان "الأمومة" وليس الانوثة، هو الهدف الاساس من البرامج التي وضعت للمنظمة، بينما بالنسبة للأولاد كان من الواضح جدا ان التركيز على "الرجولة"، بموجب التدريب شبه العسكري هو الهدف الرئيس، فقد شددت الأيديولوجية النازية على أمومة المرأة، لذا كانت أنشطة مثل العمل الثقافي والإصلاح، والرعاية الصحية، والطهي، مهارات مهمة مارستها هذه الفتيات بنشاط، بالإضافة إلى ذلك، شاركت الفتيات في أنشطة الرقص والرياضة، ولكن لم يتم تشجيعهن على استخدام هذه التمارين للتعبير عن ذاتهن بل لخدمة النظام وافكار الحزب النازي[82].

لا يمكن للمرء أن يحكم على نجاح الإصلاحات الإدارية النازية داخل الصفوف الدراسية بشكل مستقل عن التعديلات الجذرية في الأنشطة غير الصفية، اذ أن تعليم الأطفال استند على كلا الجانبين. في حين كانت هناك عقبات متعمدة من الاشخاص المعارضين الذين يعملون بنشاط ضد النازية، بالإضافة إلى القضايا غير المتوقعة الناجمة عن التدخل الحكومي، لقد نجح النازيون الى حد ما في تغيير النظام التعليمي لتحقيق أهدافهم السياسية، ولكن بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كانت جهود الحلفاء والألمان لإعادة هيكلة النظام التعليمي وإعادة تعليم الشعب الألماني ناجحة إلى حد كبير، فقد واجه بعض الألمان الذين تم تلقينهم من قبل النظام النازي، ولا سيما الطلاب الذين التحقوا بالجامعة خلال حياتهم التعليمية بالكامل في ظل الحكم النازي، صعوبة في التوفيق بين وجهات نظرهم المتحيزة وبين التغيرات التي شهدتها مرحلة ما بعد الحرب[83].

نجحت قوات الحلفاء في احراز تقدم كبير على القوات الالمانية في مختلف الجبهات، لا سيما بعد نجاح الحلفاء في تنفيذ عملية انزال النورماندي بتاريخ 6 حزيران 1944، وكانت احداث الشهور التالية تثبت ان النصر سوف يكون بلا شك لصالح الحلفاء، لذلك عقدت دول الحلفاء الكبرى "الثلاث الكبار" في الفترة ما بين(17 تموز – 2 اب 1945) مؤتمر بوتسدام في المانيا بهدف الاتفاق على الاجراءات التي سوف تتخذ بحق المانيا، ومثل

بريطانيا في المؤتمر ونستون تشرشل، ومن بعده كليمنت اتلي الذي تولى رئاسة الوزارة البريطانية قبل انتهاء جلسات المؤتمر، ومثل الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس الأمريكي هاري ترومان، بينما مثل الاتحاد السوفيتي جوزيف ستالينJoseph Stalin [84]، وبعد انتهاء أعمال المؤتمر وقعت دول الحلفاء الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا على اتفاقية بوتسدام Potsdam Protocol في 2 اب 1945 [85]، كما تم الاتفاق مؤقتا على عدم اقامة حكومة مركزية موحدة لجميع المانيا وتقسيم المانيا إلى أربعة مناطق احتلال تحت سيطرة الحلفاء الاربع وهي الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا[86].

وأصيب معظم أعضاء شباب هتلر بخيبة أمل بسبب انهيار الرايخ الثالث وانتحار هتلر، اذ انهار كل ما تعلموه واعتقدوا به، وبعد استسلام ألمانيا غير المشروط، كان النظام التعليمي الألماني في حالة من الفوضى، ولم يكن لدى الشباب المفصولين إمكانية العودة إلى المدارس، كما لم يعد الطلبة الذين حققوا تميزا اجتماعيا في شباب هتلر يتمتعون بأي هيبة او احترام، وانتهى نظام التعليم النازي في المانيا اثر هزيمتها بالحرب العالمية الثانية والاغلاق المؤقت للمدارس في كل انحاء البلاد واصدرت سلطات الاحتلال في كل منطقة من مناطق المانيا المحتلة اوامر لإعادة تنظيم التعليم، اذ صدر في المنطقة التي كانت تحت حكم الاتحاد السوفيتي الامر رقم 40 في اب 1945 والذي يؤكد على محو كل اثار النازية والعسكرية والعنصرية من المناهج الدراسية، وطرد جميع المعلمين والمدرسين النازيين من وظائفهم، واعادة فتح المدارس في الاول من تشرين الاول 1945 بكتب دراسية ومناهج جديدة توافق عليها قوات الاحتلال، وكانت الاوامر التي اصدرتها قوات الاحتلال في المناطق الاخرى من المانيا التي كانت تحت سيطرة قوات الحلفاء لا تختلف كثيرا عن ما اصدره الاتحاد السوفيتي فيما عدا انها سمحت بفتح المدارس الخاصة[87]، وبالنسبة الى الجيل الذي خضع للايدولوجية النازية في التعليم من الألمان، أعاقت الجودة المتدنية لتعليمهم تقدمهم الوظيفي في فترة ما بعد عام 1945، وكان انقسام ألمانيا إلى غربية وشرقية تعقيدا آخر في فترة ما بعد الحرب لإصلاح التعليم[88].

الخاتمة

من خلال دراسة الاثار التي تركتها سياسة الحزب النازي على التعليم في المانيا خلال الفترة ما بين(1933-1945) تم التوصل الى النتائج الاتية:

1- سعى الحزب النازي منذ وصوله للحكم في المانيا الى فرض سيطرته على نظام التعليم من اجل ترسيخ الأيديولوجية التي كان يعتقد بها في نفوس الشعب الالماني وتسخير ذلك لخدمة اهدافه المستقبلية.

2- اجرى النازيون العديد من التغيرات في مجال نظام التعليم في المانيا، وقد تركت تلك التغيرات اثارا سلبية كبيرة على المستوى العلمي للطلبة.

3- طبق الحزب النازي بعد وصوله للسلطة الافكار التي طرحها الزعيم ادولف هتلر في مجال التعليم بكتابه "كفاحي" والتي كانت تؤكد على الاهتمام بالتربية البدنية على حساب المواد الدراسية الاخرى، وكان الهدف من ذلك اعداد جيل يتم بالحيوية والنشاط ومستعد لخوض الحرب عندما يتطلب الامر ذلك.

4- اتخذ الحزب النازي اجراءات قسرية بحق جميع اساتذة الجامعات والمدرسين والمعلمين والطلبة المعارضين لسياسته، وخلال الحكم النازي فصل العديد من هؤلاء من اعمالهم على الرغم من اختصاصاتهم المهمة وحاجة البلاد لهم، الا ان زعماء الحزب النازي كانوا يقدمون الولاء للحزب على حساب اية اعتبارات اخرى.

5- كان من الاثار السلبية التي ترتبت على لسياسة النازيين في مجال التعليم انخفاض المستوى العلمي لعديد من الطلبة، لا سيما بعد اجبارهم على الانضمام للمنظمات النازية ومن ابرزها منظمة شبيبة هتلر التي كانت تركز بشكل خاص على اعداد الطلبة بدنيا ونفسيا للطاعة وتطبيق الاوامر على حساب الجوانب العلمية.

6- اتبع الحزب النازي سياسته العنصرية في مجال التعليم، وتم فصل العديد من الاساتذة اليهود للشك بولائهم للبلاد، كما تم طرد الطلبة اليهود من المدارس بسبب كونهم يهود فقط.

7- تأثرت الكوادر التدريسية في المؤسسات التعليمية الالمانية بالسياسة التي اتبعها الحزب النازي في مجال التعليم، وقد تم فصل العديد من الاساتذة بسبب عدم تأييدهم للحزب النازي والاجراءات التي اتخذها في هذا المجال.

8- غير الحزب النازي المناهج الدراسية في جميع المراحل الدراسية، من الدراسة الاولية وحتى الدراسة الجامعية وجعلها تلائم اهدافه والأيديولوجية التي تبناها خلال فترة حكمه للبلاد.

الهوامش:

(1) اليوسف، عبد القادر احمد، العصور الوسطى الاوربية، ط1، بيروت، 1967، ص235.

(2) شارلمان Charlemagne(748-815): من اشهر ملوك الفرنجة، تولى حكم مملكة الفرنجة خلال المدة (768-814)، واصبح ملكا على لمبارديا خلال المدة ما بين (774-814)، واشتهر عهده بالعديد من الاصلاحات، واصبح امبراطورا على الامبراطورية الكارولنجية خلال المدة ما بين (800-814)، قام بحملات توسعية عدة على مناطق وسط اوربا بهدف ضمها لمملكته ونشر المسيحية. وانتصر على اللومبارديين في شمال إيطاليا عام 774، ولم ينجح في طرد المسلمين من اسبانيا عام 778، ونجح في السيطرة على بافاريا في العام نفسه. وشهد عهده العديد من الاصلاحات، وتوج امبراطورا من قبل البابا عام 800. للمزيد من التفاصيل انظر:
Cutts, Edward Lewes, Charlemagne, London, 2015.

(3) يوسف، جوزيف نسيم، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ط1، بيروت، 1981، ص 59.

(4) اليوسف المصدر السابق، ص ص 99-100.

(5) عاشور، سعيد عبد الفتاح، اوربا العصور الوسطى،ج2، ط1، القاهرة، 1978، ص ص 60-61.

(6) يوسف، المصدر السابق، ص 361.

(7) اليوسف المصدر السابق، ص 100.

(8) يوسف، المصدر السابق، ص 362.

(9) أدولف ديستروفيج Adolph Diesterweg (1790-1866): اكاديمي ومفكر وسياسي ليبرالي تقدمي الماني، قام بحملة من أجل علمنة التعليم في المانيا، تلقى تعليمه في جامعتي هيربورن وتوبنجن خلال المدة(1808-1811)، وبعد تخرجه اصبح مدرسا في مانهايم ومن ثم في فورمز، وبعدها في المدرسة النموذجية بفرانكفورت، ثم اصبح عميد المدرسة اللاتينية في إلبرفيلد، وفي عام 1820 تم تعيينه مديرًا لمدرسة المعلمين الجديدة في مورس، وفي عام 1832 تم استدعاؤه إلى برلين لإدارة المدرسة اللاهوتية الجديدة، وأثبت أنه مؤيد قوي للتعاليم الدينية غير الطائفية، تقاعد من عمله عام 1850، وفي عام 1858تم انتخابه عضوًا في الرايخشتاغ عن مدينة برلين، للمزيد من التفاصيل انظر:
Günther, Karl-Heinz, Friedrich Adolph Wilhelm Diesterweg, Prospects: the quarterly review of comparative education, Paris, VOl. 23, no.1/2, 1993, PP. 293–302.

(10) فيلهلم هومبولت Wilhelm von Humboldt (1767-1835): فيلسوف، ولغوي، ودبلوماسي الماني، وهو مؤسس جامعة هومبولت في برلين، له العديد من الدراسات المهمة حول نظرية التعليم وممارسته، وعد التعليم وسيلة لتحقيق الإمكانية الفردية بدلاً من كونه فقط وسيلة لغرس الأفكار التقليدية في الشباب لتناسبهم لمهنة أو دور اجتماعي طبقت افكاره في هذا المجال في المانيا وكذلك في عدة دول اخرى مثل الولايات المتحدة واليابان. وتم انتخابه عام 1822 عضوًا في الجمعية الفلسفية الأمريكية. للمزيد من التفاصيل انظر:
Borsche, Tilman, Wilhelm von Humboldt, Germany, 1990.

(11) يوهان فريدريش هربارت Johann Friedrich Herbart (1776-1841): فيلسوف وعالم نفس وتربوي الماني، له العديد من الدراسات في مجال التربية والتعليم التي انتشرت في العديد من الدول الاوربية اواخر القرن التاسع عشر. اوض نتابا أن التربية مرتبطة بالأخلاق وعلم النفس، وذلك لان الاخلاق هي من تحقق اهداف التربية مما يؤدي الى بناء صفات أخلاقية رفيعة. للمزيد من التفاصيل انظر:
Williams, A. M., Johann Friedrich Herbart : a study in pedagogics, London, 1911.

(12) James, Ian R., Education in Nazi Germany, Student Research Paper, Gettysburg College, Spring 2019, PP. 4-5.

(13) سمعان، وهيب، التعليم في الدول الاشتراكية، ط1، القاهرة، 1972، ص ص 111–112.

(14) يعرف الحزب باللغة الألمانية بـ Nationalsozialistische Deutsche Arbeiterpartei واختصار اسم الحزب (NSDAP). وفي اللغة الانكليزية يعرف باسمNational Socialist German Workers Party . للمزيد من التفاصيل انظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol. VII, P. 231.

(15) James, OP. Cit., P. 15.

(16) توشار، جان، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، ط1، بيروت، 1981، ص 620.

(17) عنان، محمد عبد الله، المذاهب الاجتماعية الحديثة(عناصرها السياسية والاقتصادية والدستورية)، ط2،مصر،1956، ص ص 206-207.

(18) رينوفن، بيير، تاريخ القرن العشرين (1900-1948)، ترجمة نور الدين حاطوم، ط1، دمشق، 1959، ص303.

(19) الصمد، رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج1، ط1، بيروت،(د.ت.)، ص256.

(20) Živorad M. Milenovic, Education in Nazi Germany, rs БАШТИНА, Приштина – Лепосавић, св. 54, 2021.

(21) فشر، هربرت أ.ل.، تاريخ اوربا في العصر الحديث، ترجمة احمد نجيب هاشم ووليد الضبع، ط9، القاهرة، 1993، ص 619.

(22) ولد ادولف هتلر في 20 نيسان 1889 ببلدة براناو Braunau في النمسا، وكان والده يعمل موظفا في الكمارك، وفي الثالثة عشرة من عمره توفى والده، مما جعله يترك المدرسة الثانوية وسافر إلى فينا وفي اثناء تواجده في فينا اطلع على بعض الكتب التي تهتم بالفكر الماركسي، وكتب اليهود وكون فكرة غير جيدة عن كل من الشيوعيين واليهود. وفي عام 1913 سافر إلى المانيا واقام في مدينة ميونخ ، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى شارك هتلر بها وجرح مرتين، وانضم إلى حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني الذي أصبح يعرف باسم الحزب النازي، وفي تموز 1921 أصبح هتلر رئيسا للحزب المذكور، وفي عام 1933 اصبح مستشارا لألمانيا. للمزيد من التفاصيل انظر: بالمر، الان، موسوعة التاريخ الحديث، ط1، بغداد، 1992، ص ص 266–267؛
Germany (A modern History),USA, 1961, P. 298. Dill, JR,

(23) جرانت، أ.ج. وهارولد، تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789–1950، ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، ج2، ط1، بيروت، 1978، ج2، ص 344.

(24) نقلا عن: هتلر، ادولف، كفاحي، ترجمة لويس الحاج، ط1، بغداد، 1990، ص 233.

(25) للمزيد من التفاصيل عن تدريس مادة التاريخ حسب ايدلوجية الحزب النازي انظر:
Blackburn, Gilmer W., Education in The Third Reich: A Study of Race and History in Nazi Textbooks, University of New York Press, 1985, pp. 34-64.

(26) نقلا عن: هتلر، المصدر السابق، ص 233.

(27) نقلا عن: المصدر نفسه، ص 233.

(28) ليوبولد بوتش Leopold Potsch(1853–1942): مدرس تاريخ نمساوي، كان مدرس في المدرسة الثانوية التي درس بها ادولف هتلر وقد تأثر الاخير باراءه بشكل كبير ولا سيما في القومية الالمانية والافكار العنصرية تجاه اليهود والشيوعيين، ولكن بوتش انتقد سياسة هتلر فيما بعد وعدها ضد النمسا. للمزيد انظر:

Pool, James, Hitler and His Secret Partners: Contributions, Loot and Rewards, 1933-1945,Great Britain, 1997, P.22.

(29) Kershaw, Ian, Hitler 1889-1936 : hubris, London, 1998, P. 17.

(30) نقلا عن: هتلر، المصدر السابق، ص 234.

(31) شيرر، المصدر السابق، ص 455.

(32) نوار، عبد العزيز سليمان و نعنعي، عبد المجيد ، التاريخ المعاصر" أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية" ط1، بيروت، 1973، ص ص 563-568.

(33) سباين، جورج، تطور الفكر السياسي، ترجمة راشد البراوي، ج5، ط1، القاهرة، 1971، ص 1166.

(34) Grunberger, Richard, A Social History of the Third Reich, London, 1971, P. 362.

(35) رينوفن، بيير ودوروزيل، جان باتيست، مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية، ط3، بيروت، 1989، ص 607.

(36) نقلا عن: هتلر، المصدر السابق، ص 227.

(37) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ص 236–237.

(38) Karasoy, Murad, An overview of education in national socialist period in German, International Journal of Human Sciences, Volume 15, Issue 1, 2018, P. 210.

(39) نقلا عن: هتلر، المصدر السابق، ص ص 238–239.

(40) Karasoy, OP. Cit., P. 212.

(41) هتلر، المصدر السابق، ص ص 312–315.

(42) شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية "نشأة وسقوط الرايخ الثالث"، ترجمة: خيري حماد، ط2، بيروت، 1966، ص 458.

(43) Somervell, D.C., Modern Britain 1870-1939, London, 1944, P.183.

(44) نقلا عن: هتلر، المصدر السابق، ص 227.

(45) نقلا عن: المصدر نفسه، ص 228.

(46) بيرنهارد روست Bernhard Rust (1883-1945): سياسي ورجل دولة الماني، ولد في هانوفر وحصل على الدكتوراه في اللغة والفلسفة الألمانية عام 1908، وأصبح مدرسا في هانوفر، ثم خدم في الجيش خلال الحرب العالمية الأولى واصبح قائد سرية، وحصل على وسام الصليب الحديدي لشجاعته، وقد أصيب بجروح خطيرة في الرأس وتم تسريحه في كانون الاول 1918 وعاد إلى هانوفر، وانضم للحزب النازي عام 1921، وانتمى الى قوات العاصفة، وشغل بعدها العديد من المناصب المهمة في المانيا ومنها وزيرا للعلوم والثقافة والتعليم العام البروسي خلال المدة ما بين (شباط 1933- ايار 1934)، ووزيرا للعلوم والتعليم والثقافة الوطنية خلال المدة الواقعة ما بين (نيسان 1934- ايار 1945)، للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopedia of the Third Reich, edited by: Snyder, Louis L., Great Britain, 1976, P. 303; The New Encyclopedia Britannica, Vol.VI, U.S.A ,1975 , P. 768.

(47) شيرر، المصدر السابق، ص ص 453–454.

(48) نقلا عن: هتلر، المصدر السابق، ص 228.

(49) نقلا عن: المصدر نفسه، ص 228.

(50) سترومبرج، رونالد، تاريخ الفكر الاوربي الحديث 1601–1977، ترجمة احمد الشيبانين ط13، القاهرة، 1994، ص 578.

(51) نقلا عن: هتلر، المصدر السابق، ص ص 228–230.

(52) المصدر نفسه، ص 230.

(53) المصدر نفسه، ص ص 231–232.

(54) بالدور فون شيراخ Baldur von Schirach(1907–1974): ان سياسي ألماني شغل منصب رئيس شباب هتلر خلال الفترة ما بين (1931–1940)، انتمى للحزب النازي عندما كان عمره ثمانية عشر، وشارك عام 1940 مع القوات الالمانية التي احتلت فرنسا، وحصل على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية، وبعد ذلك عين قائدا للقوات الالمانية في فيينا، وكان معاديًا للسامية، وهو مسؤول عن ترحيل 65000 من يهودي من فيينا إلى معسكرات الاعتقال النازية في بولندا، هرب في نيسان 1945 الى التيرول وسلم نفسه بعدها الى القوات

الامريكية وتمت محاكمته في نورمبرغ، وأدين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وحكم عليه بالسجن لمدة عشرون عاما، وبعد اطلاق سراحه عام 1966، عاش في جنوب ألمانيا، وتوفي عام 1974. للمزيد من التفاصيل انظر:

P. 309; Rathkolb, Oliver, Baldur von Schirach: Nazi Leader and Head of Encyclopedia of the Third Reich, .the Hitler Youth, Great Britain, 2022

(55) شيرر، المصدر السابق، ص ص 460–462.

(56) James, OP. Cit., P. 15.

(57) شيرر، المصدر السابق، ص ص 460–462.

(58) James, OP. Cit., P. 15.

(59) شيرر، المصدر السابق، ص 455.

(60) James, Ian R., Education in Nazi Germany, Student Research Paper, Gettysburg College, Spring 2019, P.1.

(61) شيرر، المصدر السابق، ص ص 462–463.

(62) P. 79. Encyclopedia of the Third Reich,

(63) James, OP. Cit., PP.11-12.

(64) شيرر، المصدر السابق، ص ص 463–464.

(65) المصدر نفسه، ص ص 465–466.

(66) Karasoy, OP. Cit., PP. 213-214.

(67) شيرر، المصدر السابق، ص ص 465–466.

(68) المصدر نفسه، ص ص 456–457.

(69) المصدر نفسه، ص ص 458–459.

(70) James, OP. Cit., PP.9-10.

(71) Ibid., P. 17.

(72) بوند، براين، الحرب والمجتمع في اوربا 1870–1970، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، ط1، بغداد، 1990، ص 189؛ للمزيد من التفاصيل عن اسباب الحرب العالمية الثانية انظر: تايلور، أ.ج.ب.، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، ط1، القاهرة، 1990.

(73) مارويك، ارثر، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، ط1، بغداد، 1990، ص ص 150–151.

(74) James, OP. Cit., PP.6-7.

(75) اسحاق ليون كاندل Isaac Leon Kandel(1881–1965): استاذ جامعي امريكي، ولد في بوتوشاني، برومانيا، واكمل دراسته في العديد من الجامعات الاوربية ومنها جامعة مانشستر بإنكلترا، وجامعة كولومبيا، وجامعة جينا بألمانيا، عمل بالتدريس في أيرلندا، ثم أصبح باحثًا وأستاذًا للتدريس في جامعة كولومبيا خلال الفترة ما بين(1908–1910). وفي عام 1914، أصبح عمل في مؤسسة كارنيجي، وله العديد من المؤلفات، ومنها التعليم الابتدائي في إنكلترا الذي صدر عام 1914، والمعونة الفيدرالية للتعليم المهني الصادر عام 1917، والتعليم في ألمانيا الصادر عام 1918، وكتاب تقارير عن التعليم في بريطانيا العظمى وإيرلندا وألمانيا وفرنسا الذي صدر عام 1919، للمزيد من التفاصيل انظر:

Pollack, Erwin, Isaac Leon Kandel, Prospects: the quarterly review of comparative education, Paris, VOl. 23, NO. 3/4, 1993, P. 775–87.

(76) James, OP. Cit., P.8.

(77) Ibid., P.3.

(78) شيرر، المصدر السابق، ص 454.

(79) دريفوس، فرنسوا جورج"واخرون"، موسوعة تاريخ أوربا العام (أوربا من عام 1789حتى ايامنا) ترجمة حسين حيدر، ط1، بيروت، 1995، ص ص 421–427.

(80) James, OP. Cit., PP.11-12.

(81) Ibid., PP. 14- 15.

(82) Ibid., PP. 18- 19.

(83) Ibid., P. 24.

(84) جوزيف ستالين Joseph Stalin(1879–1953): سياسي وزعيم روسي شيوعي. شغل منصب الامين العام للحزب الشيوعي في المدة ما بين(1922–1953)، ورئيس مجلس الدولة السوفيتية(1941–1953). ولد في في جورجيا من عائلة فقيرة، واكمل دراسته الأولية بمدرسة جوري الدينية عام 1894، وبعد اكماله دراسة الثانوية انتقل بعدها للدراسة بكلية اللاهوت بتفليس ولكنه فصل منها وتأثر بالأفكار الماركسية. ومنذ عام 1900 اصبح ناشطا في الحركات العمالية المناهضة للحكومة، وانضم إلى البلاشفة. وشارك في ثورة اكتوبر 1917، وبعد موت لينين سيطر على السلطة. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.17, PP. 576-580; Oxford Dictionary of Twentieth Century World History, edited by: Jan Palmowski, Oxford University Press, 1997.PP.579-580.

(85) Schevill , Ferdinand, A History of Europe (from the reformation to the Present day, U.S.A, Harcourt, Brace and Company, Inc,1946, P.889.

(86) PP.602-603. Rodes, John E, Germany History, USA, (ND.),

(87) James, OP. Cit., PP. 21-24.

(88) سمعان، المصدر السابق، ص 113.

المصادر

اولا: الكتب باللغة الانكليزية:

Blackburn, Gilmer W., Education in The Third Reich: A Study of Race and History in Nazi Textbooks, University of New York Press, 1985.-

Borsche, Tilman, Wilhelm von Humboldt, Germany, 1990.-

-Cutts, Edward Lewes, Charlemagne, London, 2015.

Germany (A modern History),USA, 1961. Dill, JR,-

Grunberger, Richard, A Social History of the Third Reich, London, 1971. -

Kershaw, Ian, Hitler 1889-1936 : hubris, London, 1998.-

Pool, James, Hitler and His Secret Partners: Contributions, Loot and Rewards, 1933-1945,Great Britain, 1997. -

Pollack, Erwin, Isaac Leon Kandel, Prospects: the quarterly review of comparative education, Paris, VOl. 23, NO. 3/4, 1993. -

.Rathkolb, Oliver, Baldur von Schirach: Nazi Leader and Head of the Hitler Youth, Great Britain, 2022-

Rodes, John E, Germany History, USA, (ND.).-

Schevill , Ferdinand, A History of Europe (from the reformation to the Present day, U.S.A, Harcourt, Brace and Company, Inc,1946. -

Somervell, D.C., Modern Britain 1870-1939, London, 1944.-

Williams, A. M., Johann Friedrich Herbart : a study in pedagogics, London, 1911.-

ثانيا: الكتب باللغة الالمانية:

Günther, Karl-Heinz, Friedrich Adolph Wilhelm Diesterweg, Prospects: the quarterly review of comparative education, Paris, VOl. 23, no.1/2, 1993. -

ثالثا: الكتب المعربة:

- بوند، براين، الحرب والمجتمع في اوربا 1870-1970، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، ط1، بغداد، 1990.
- تايلور، أ.ج.ب.، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، ط1، القاهرة، 1990.
- توشار، جان، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، ط1، بيروت، 1981.

- جرانت، أ.ج. وهارولد، تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950، ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، ج2، ط1، بيروت، 1978، ج2.
- جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ط1، بيروت، 1981.
- رينوفن، بيير، تاريخ القرن العشرين (1900-1948)، ترجمة نور الدين حاطوم، ط1، دمشق، 1959.
- رينوفن، بيير ودوروزيل، جان باتيست، مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية، ط3، بيروت، 1989.
- سباين، جورج، تطور الفكر السياسي، ترجمة راشد البراوي، ج5، ط1، القاهرة، 1971.
- سترومبرج، رونالد، تاريخ الفكر الاوربي الحديث 1601-1977، ترجمة احمد الشيباني، ط13، القاهرة، 1994.
- شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية "نشأة وسقوط الرايخ الثالث"، ترجمة: خيري حماد، ط2، بيروت، 1966.
- فشر، هربرت أ.ل.، تاريخ اوربا في العصر الحديث، ترجمة احمد نجيب هاشم ووليد الضبع، ط9، القاهرة، 1993.
- مارويك، ارثر، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، ط1، بغداد، 1990.
- هتلر، ادولف، كفاحي، ترجمة لويس الحاج، ط1، بغداد، 1990.
- اليوسف، عبد القادر احمد، العصور الوسطى الاوربية، ط1ن بيروت، 1967.

رابعا: الكتب باللغة العربية:

- سمعان، وهيب، التعليم في الدول الاشتراكية، ط1، القاهرة، 1972.
- الصمد، رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج1، ط1، بيروت،(د.ت.).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح، اوربا العصور الوسطى،ج2، ط1، القاهرة، 1978.
- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر" أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية" ط1، بيروت، 1973.
- عنان، محمد عبد الله، المذاهب الاجتماعية الحديثة(عناصرها السياسية والاقتصادية والدستورية)، ط2، مصر،1956.

الابحاث الاكاديمية المنشورة باللغة الانكليزية:

-James, Ian R., Education in Nazi Germany, Student Research Paper, Gettysburg College, Spring 2019.
-Karasoy, Murad, An overview of education in national socialist period in German, International Journal of Human Sciences, Volume 15, Issue 1, 2018.

الابحاث الاكاديمية المنشورة باللغة الصربية:

-Živorad M. Milenovic, Education in Nazi Germany, rs БАШТИНА, Приштина – Лепосавић, св. 54, 2021.

الموسوعات والقواميس باللغة الانكليزية:

-Encyclopedia of the Third Reich, edited by: Snyder, Louis L., Great Britain, 1976,
-The New Encyclopedia Britannica, Vol.VI, U.S.A, 1975.
-Oxford Dictionary of Twentieth Century World History, edited by: Jan Palmowski, Oxford University Press, 1997.

الموسوعات والقواميس المعربة:

- بالمر، الان، موسوعة التاريخ الحديث، د1، ط1، بغداد، 1992.
- دريفوس، فرنسوا جورج" واخرون"، موسوعة تاريخ أوربا العام (أوربا من عام 1789حتى ايامنا) ترجمة حسين حيدر، ط1، بيروت، 1995.